تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

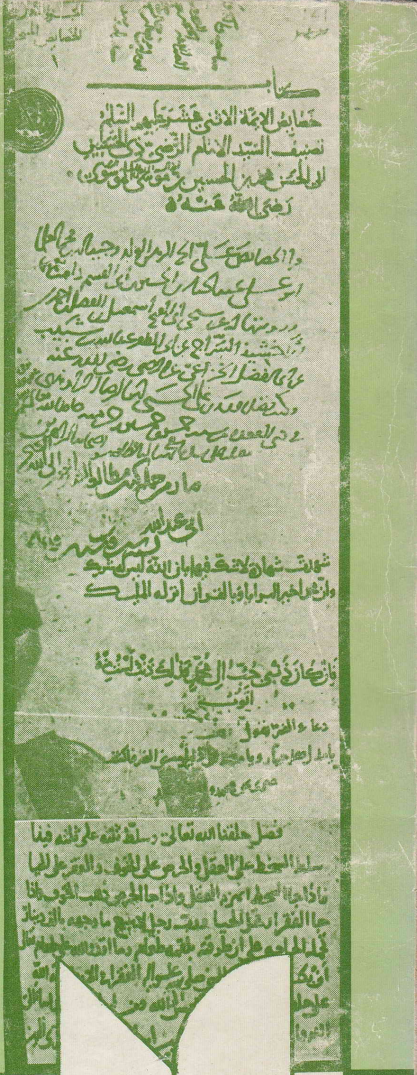

عدد خاص

بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي

العدد الخامس - السنة الأولى - ١٤٠٦ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السّلام ـ لإحياء التراث

■ الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.

■ الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.

■ ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.

■ النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها.

المراسلات:

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

صفائية ـ ممتاز ـ پلاك ٧٣٧ ـ ت: ٢٣٤٥٦

ص . ب ٤٥٤ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران

إسم النشرة: تراثنا

العدد الخامس ـ السنة الأُولى ـ ١٤٠٦هـ . ق.

عدد خاصّ بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الشريف الرضيّ (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ).

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السّلام ـ لإحياء التراث.

العدد: ١٠٠٠ نسخة

صورة الغلاف: الورقة الأُولى من مخطوطة كتاب «خصائص الائمّة» للشريف الرضيّ، كتبت سنة ٥٥٥هـ.

الشاعر الطموح

الدكتور السيّد محمّد بحرالعلوم

حين نستعرض ـ في مدخل البحث ـ معالم من حياة الشريف الرضيّ، فإننا نستطيع أن نضع ـ من خلالها ـ أيدينا على مفاتيح شخصيته العامة، ونحدّد الزاوية التي نهدف اليها من وراء بحثنا هذا، وهي باختصار:

أوّلاً ـ الرضي وأُسرته:

و إذا أردنا أن نجمع شتات هذا العنوان، ونضيق دائرته على أساس شهرة مترجمنا الكبير، وأُسرته العريقة، فمن الضروري أن نمرّ عليها جدولة دون توسع، ونحصرها بالآتي:

١ ـ إسمه و نسبه:

هو: أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم سابع ائمة أهل البيت عليهم السلام الذي يرتفع نسبه الطاهر الى الإمام الحسين بن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السّلام(١).

من المحتد الأصيل انحدر الشريف الرضي من أب ينتهي نسبه إلى الإمام موسى

(١) راجع: أحمد بن علي بن عنبة، عمدة الطالب: ٢٣٦، ط دار مكتبة الحياة ـ بيروت، وابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٤/٤، ط القاهرة، والسيد محسن الامين، أعيان الشيعة ٢١٦/٩، ط دار التعارف ـ بيروت.

الكاظم ومن أم ينتهي نسبها الى **الإمام الحسين** بن علي بن أبي طالب -عليهما السّلام-.

فهي: فاطمة بنت الناصر الصغير، أبي محمد، الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير -صاحب الديلم- بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف ابن علي زين العابدين بن الإمام الحسين (ع)(٢).

و لهذا كان الرضي يلقب بـ«ذي الحسبين»، لقّبه بذلك بهاء الدولة لأنه علوي الطرفين وكان جدّ أُمه الناصر الكبير «شيخ الطالبيين، وعالمهم، وزاهدهم، وأديبهم، وشاعرهم، ملك بلاد الديلم والجبل، لقب بالناصر للحق، جرت له حروب عظيمة مع السامانية، وتوفي بطبرستان سنة ٣٠٤هـ وله من العمر تسع وسبعون سنة»(٣).

٢ - ولادته و وفاته:

لم يختلف المؤرخون في سنة ولادته، فقد أجمعوا على أنها في عام ٣٥٩هـ وأنها كانت في بغداد(٤)، وعاش فيها طيلة عمره الذي لم يتجاوز نصف قرن.

و لم يشذّ عما ذهب اليه المؤرخون في سنة وفاته التي كانت عام ٤٠٦هـ(٥)، إلاّ مصدر واحد، ذهب الى أنها في عام ٤٠٤هـ(٦)، وقد يكون ذلك خطأ من الناسخ أو المطبعة.

و مما يؤكد هذا القول ان الرضي رثا صديقاً له توفي عام ٤٠٥هـ وهو أحمد بن علي البتي أبوالحسن(٧)، جاء فيها:

---

(٢) عبدالحميد بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١١/١، ط أُوفست على الطبعة القديمة، إصدار داراحياء التراث العربي -بيروت.

(٣) إبن أبي الحديد -المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢٤٧/٢، ط دار الكتب العلمية -بيروت، وأحمد بن محمد ابن خلّكان، وفيات الأعيان ٤٨/٤، ط القاهرة -مكتبة النهضة المصرية، تحقيق محمدمحيي الدين عبدالحميد، وعلي بن احمد بن معصوم الحسيني، المعروف بـ«علي خان»، الدرجات الرفيعة: ٤٦٦، أُوفست -قم- إيران ١٣٩٧هـ على طبعة النجف.

(٥) أُنظر المصادر المتقدمة.

(٦) إبن أبي الحديد - شرح النهج: ١٣/١.

(٧) ترجمه الزركلي - الأعلام: ١٦٥/١.

مَـا لِـلـهـمـوم كـأنّـهـا نـارٌ على قَـلبي تشبُّ
لِـودّاع إخـوان الشبَـاب مضت مَطايـاهُـم تَـخبُّ(٨)

و ودّع الشريف الرضي دنياه، وهو ابن سبع وأربعين سنة، في حين عرف بيته ـ خاصة ـ بطول العمر، فقد توفّي والده الحسين وقد بلغ من العمر السابعة والتسعين، وانتقل أخوه علي المرتضى الى جوار ربه وله من العمر إحدى وثمانين سنة، ولبّت إحدى شقيقتيه نداء ربها عن نيف وتسعين سنة(٩).

٣ ـ أُسرته:

أُسرة الشريف الرضي عريقة المجد في العراق، تمتدّ أُصولها الشامخة الى الإمام موسى الكاظم عليه السّلام ـ كما أشرنا ـ، وكان والده أبو أحمد الحسين من أعلام البصرة و شخصياتها اللامعة، فقد وصفته بعض المصادر بأنه «أجلّ مَن وضع على رأسه الطيلسان وجرّ خلفه رمحاً أريد، وأجل من جمع بينهما. وكان قوي المنّة، شديدالعصبية، يتلاعب بالدول، ويتجرأ على الأُمور، وفيه مواساة لأهله»(١٠).

كما ذكرت المصادر أن الحسين والد الرضي انتقل مع أخيه أحمد الى بغداد(١١)، غير أنها لم تذكر تاريخ انتقاله، ولكنّ بعض المصادر قالت: إنّ أبا أحمد الحسين ولّي المظالم ببغداد في أيام المطيع العباسي (٣٣٤-٣٦٣هـ)(١٢)، وآخر يقول: إنّ معز الدولة أحمد بن بويه(١٣) على صلة به أيام حكم المستكفي العباسي (٣٣٣هـ)(١٤)، وكان يترصد له أخبار الخلافة، والجند والقواد، وتجري المراسلات بينهما سراً في ذلك(١٥).

---

(٨) د. زكي مبارك ـ عبقرية الشريف الرضي: ٢/٨ ـ ٩ ط العصرية ـ لبنان.

(٩) د. عبدالفتاح محمد الحلو ـ مقدمة ديوان الشريف الرضي: ١/٢١ و ١١٨/ط وزارة الإعلام العراقية عام١٩٧٧م.

(١٠) إبن عنبة ـ عمدة الطالب: ٢٣٣.

(١١) د. الحلو ـ المصدر المتقدم: ١٣.

(١٢) د. الحلو ـ المصدر المتقدم: ١٥هـ ٢ عن ابن حزم ـ جمهرة الأنساب: ٥٦.

(١٣) إمتلك بغداد سنة ٣٣٤هـ و دام في حكمه قرابة ٢٢ سنة. أُنظر: الأعلام: ١/١٠١.

(١٤) تقول المصادر: ان «آل بويه» دخلوا بغداد في أيامه. راجع: الأعلام: ٤/٢٤١.

(١٥) الشريف الرضي ـ كاشف الغطاء: ١٤٦/ طبع النجف، ثم د. الحلو ـ المصدر السابق: ١٥/هـ٢.

و على هذا التقدير فإن والد الرضي كانت له المكانة عند العباسيين من قبل عام ٣٣٣هـ، خاصة إذا أخذنا رواية ولايته المظالم في عهد المطيع العباسي بنظر الإعتبار، فمعناه أنه كان ذا جاه ومنزلة لدى الحكّام العباسيين، وهو في فتوة العمر ولم يبلغ الثلاثين من حياته، فقد ذكر أن ولادته كانت في سنة ٣٠٤هـ(١٦).

و لقد عاصر والد الرضي عدداً كبيراً من حكّام بني العباس ابتداء من المقتدر بالله جعفر بن أحمد، الذي كانت أيام حكمه من (٢٩٦ - ٣٢٠هـ) الى نهاية القادر بالله العباسي (٣٨١-٤٢٢هـ).

كما عاصر من أمراء دولة البوهيين من معز الدولة أحمد بن بويه (٣٣٤هـ) الى عهد بهاء الدولة بن عضد الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ)، وتقلّد نقابة الطالبيين خمس مرات، ومات وهو متقلدها(١٧) إضافة الى كثير من المراتب العالية، كإمارة الحجّ وولاية المظالم.

تقول الرواية: كان «أبو أحمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه، ولقّب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحد، وكان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والأُمراء من بني حمدان وغيرهم»(١٨).

و لكن هذه المكانة المرموقة لم تمنع من أن يغضب عليه عضد الدولة، ويحمل عليه موجدة تؤدي به الى إبعاده عن بغداد، واعتقاله في قلعة بفارس ومصادرة أملاكه، وذلك عام ٣٦٩هـ، وبقي معتقلاً سبع سنين رغم أن عضد الدولة توفي عام ٣٧٢هـ(١٩)، لكنه بقي قيد الإقامة في شيراز حتى عام ٣٧٦هـ، حيث أطلقه شرف الدولة، أبو الفوارس شيرذيل ابن عضد الدولة ، واصطحبه إلى بغداد(٢٠)، وعادت اليه نقابة الطالبيين والمظالم، وإمارة الحج عام ٣٨٠هـ(٢١)، وبقي ببيته شامخاً حتّى وفاته عام ٤٠٠هـ(٢٢).

---

(١٦) إبن أبي الحديد - شرح النهج: ١٠/١.

(١٧) إبن أبي الحديد - المصدر السابق: ١٠/١.

(١٨) إبن أبي الحديد - المصدر المتقدم: ١٠/١.

(١٩) إبن أبي الحديد - شرح النهج: ١٠/١.

(٢٠) إبن أبي الحديد - المصدر السابق: ١٠/١.

(٢١) إبن الأثير - الكامل في التاريخ: حوادث سنة ٣٨٠هـ.

(٢٢) إبن أبي الحديد - المصدر المتقدم: ١٠/١.

أما أخوه علي المرتضى، فقد ولد عام ٣٥٥هـ، وبهذا يكون أكبر من أخيه الرضي بأربع سنوات، وقد وصفته المصادر بأن «مرتبته في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً، ولغة وأدباً، وغير ذلك، وكان متقدماً في فقه الإمامية وكلامهم، ناصراً لأقوالهم»(٢٣).

و تضيف الروايات الى ما سبق بأنه «كان المرتضى يشارك الرضي في النيابة عن أبيه في المناصب التي تناط به من نقابة، وإمارة حج ونظر في المظالم، ولقب بذي المجدين، يوم لقب الرضي بذي الحسبين سنة ٣٩٧هـ(٢٤)، وبعد وفاة أخيه الرضي عام ٤٠٦هـ تقلّد ما كان يتقلده أخوه من النقابة وإمارة الحج والمظالم(٢٥).

و مما تقدّم نستفيد بأن المرتضى والرضي لم يكونا على خط واحد من الإتجاه الإجتماعي، فالرضي ـ كما يترجم ـ خاض عمار السياسة واهتم بالحياة الإجتماعية، واشتهر بالشعر، وإن كان من فطاحل العلم، والمرتضى بعكسه تماما فقد اشتهر بالعلم والفضل رغم آفاقه الواسعة في عالم الأدب والشعر، وكان أمر السياسة عنده ثانوياً، رغم اهتمامه به.

ثانياً ـ آفاقه العلمية:

عرف الشريف الرضيّ بالذكاء الوقاد، والإستعداد الكامل للمعرفة، وهو في سن مبكّرة فقد ذكر أنه ابتدأ بنظم الشعر وله تسع سنين(٢٦)، أو بعد أن جاوز العشر سنين بقليل(٢٧).

و ذكر أنه حفظ القرآن في مدة يسيرة، وهو حدث السن(٢٨)، وقد قرأه على ابراهيم آبن أحمد بن محمد الطبري المقرىء الفقيه المالكي المتوفّى عام ٣٩٣هـ(٢٩).

---

(٢٣) الخونساري ـ روضات الجنات: ٢٠١/٦.

(٢٤) إبن الجوزي ـ المنتظم: ٢٣٤/٧/ط الهند.

(٢٥) إبن الجوزي ـ المنتظم: ٢٧٦/٧ و د. الحلو ـ المصدر السابق: ٢٣.

(٢٦) الذهبي ـ العبر في أخبار من غبر: ٩٥/٣/ط الكويت.

(٢٧) الثعالبي ـ يتيمة الدهر: ١٣٦/٣/ط القاهرة، تحقيق محمد محيي الدين.

(٢٨) الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٢٤٦/٢ وابن العماد ـ شذرات الذهب: ١٨٣/٣ وانظر د. الحلو ـ المصدر المتقدم: ٨٣.

(٢٩) كان من أهل العلم والفضل في بغداد، أمّ الناس في المسجد الحرام أيام الموسم، أُنظر ترجمته في الخطيب ـ تاريخ بغداد: ١٩/٦ وابن الجوزي ـ المنتظم: ٢٢٣/٧.

كما ذكر أن والدة الرضي دهبت بولديها: الرضي والمرتضى، الى أبي عبدالله محمد ابن النعمان المعروف بالشيخ المفيد(٣٠)، وكانا صغيرين وطلبت منه أن يعلمهما الفقه(٣١)، ومن الطبيعي أن يكون الرضي -وهو ينخرط في مدرسة شيخ الإمامية وعالمها الشهير بالشيخ المفيد- قدجمع شيئاً من المقدّمات العلمية، التي تؤهله لولوج هذه المدرسة العلمية وهو في سن مبكرة(٣٢).

و نقل أبو الفتح عثمان بن جني(٣٣) أن الشريف احضر الى ابن السيرافي النحوي(٣٤) وهو طفل جداً لم يبلغ عشر سنين، فلقّنه النحو(٣٥).

نشأ الشريف الرضي في بغداد في بيت علم وفضل وتق، فالسيد والده الحسين بن موسى من شخصيات الطالبيين، وقد تولّى نقابتهم وإدارة الحج، وطبيعي أن لا تكون له هذا الوجاهة والمكانة إلاّ إذا كان مبرّزاً في أُسرته وطائفته ومجتمعه، وقد وصفته بعض

---

(٣٠) قال ابن الجوزي في ترجمته: شيخ الإمامية، وعالمها على مذهبهم، كان له مجلس نظر يحضره كافة العلماء، توفي عام ٤١٣هـ أُنظر ترجمته في تاريخ بغداد: ٢٣١/٣ ورجال النجاشي: ٢٨٣.

(٣١) قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ١٣/١ - ١٤): «حدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رضي الله عنه قال: رأى المفيد أبوعبدالله محمد بن النعمان الفقيه الإمامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله (ص) دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهماالسّلام صغيرين فسلمتها إليه وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجباً من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جوارها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين، فقام اليها وسلّم، فقالت: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتها اليك لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبدالله، وقصّ عليها المنام، وتولى تعليمهما، وأنعم الله تعالى عليها وفتح لهما من أبواب العلم والفضائل ما اشتهر عنها في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر». وانظر الدرجات الرفيعة: ٤٥٩. وذكر ابن حجر في لسان الميزان: ٢٢٣/٤-٢٢٤، هذه القصة في ترجمة المرتضى، ولكن قال ان الذي ذهب بها الى والداهما، وهو غلط.

(٣٢) د. الحلو- المصدر المتقدم: ٨١.

(٣٣) عثمان بن جني الموصلي النحوي، أبو الفتح، صاحب الخصائص واللمع، توفي ٣٩٢هـ، راجع تاريخ بغداد: ٣١١/١١ - ٣١٢ ووفيات الأعيان: ٢٤٦/٣-٢٤٨ والمنتظم: ٢٢٠/٧-٢٢١.

(٣٤) هو الحسن بن عبدالله المرزبان، أبوسعيد السيرافي النحوي، من علماء النحو والفقه، ولّي القضاء ببغداد، وكان لا يأكل إلاّ من كسب يده حيث ينسخ كل يوم ورقات يبيعها قبل أن يخرج الى مجلسه، وكان الناس يدرسون عليه في فنون كثيرة، توفي عام٣٦٨هـ.

راجع: تاريخ بغداد: ٣٤١/٧ - ٣٤٢ ووفيات الأعيان: ٧٨/٢ - ٧٩.

(٣٥) إبن خلّكان - وفيات الأعيان: ٤٥/٤.

المصادر بأنه «جليل القدر، عظيم المنزلة في دولة بني العبّاس، ودولة بني بويه، ولقّب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة، أبو نصر بن بويه بـ«الطاهرالأوحد»، وولّي نقابة الطالبيين خمس دفعات، ومات وهومتقلدها».

و كان السفير بين الخلفاء، وبين الملوك من بني بويه، والأُمراء من بني حمدان وغيرهم، وكان مبارك الغرة، ميمون النقيبة، مهيباً نبيلاً، ماشرع في إصلاح أمر فاسد إلاّ وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته، وبركة همته، وحسن تدبيره ووساطته(٣٦).

و حين شبّ الرضي تعهدته والدته فاطمة بنت الناصر الصغير ووجهته الى أساتذة فطاحل في العلم والمعرفة لينهل من نميرهم وفضلهم.

و قد وصفته بعض المصادر بأنه «كان مفرط الذكاء»(٣٧)، وللتأكيد على هذه الصفة نقل ان أُستاذه أبي سعيد السيرافي ذاكره يوماً ـ على عادة التعليم ـ وهو صبي، فقال: إذا قلنا: رأيت عمراً، ما علامة النصب في عمرو؟ فقال الرضي: بغض علي.

أراد السيرافي النصب الذي هو الإعراب، وأراد الرضي: الذي هو بغض علي، فأشار الى عمرو بن العاص وبغضه لعلي، فتعجّب الحاضرون من حدّة ذهنه(٣٨).

و علّق البعض على هذا الحوار: «أنه يدل على حدّة خاطره ـ كما قال ابن جنّي ـ فكثير من نشء الشيعة يحفظ كل هذه المعارف، ولكنّك لاتجد من يستطيع في هذه السن أن يستفيد منها في موقف كهذا، وتدفعه حدّة خاطره الى أن يظن ان شيخه يعني أمراً من أُمور الخلاف بين السنة والشيعة فيجيب بهذا الجواب المسكت»(٣٩).

و يعود اهتمام والدته بتربيته العلمية والفكرية، وانفرادها بذلك ـ كما تقدمت

---

(٣٦) إبن أبي الحديد ـ شرح النهج: ١٠/١ وانظر ابن عنبة ـ عمدة الطالب: ٢٣٣، وذكر السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ٢١٦/٩ الى ان الشريف الرضي ذكر مركز أبيه في قصيدة جاء فيها:

وهذا أبي الأدنى الذي تعرفونه ... مقدم مجد أول ومخلف

مؤلف مابين الملوك اذا هفوا ... وأشفوا على حز الرقاب وأشرفوا

و القصيدة طويلة تصل الى سبعين بيت، وهي من غرر شعره.

انظر ديوان الرضي: ٥٢٣/٢ ـ ٥٢٧، أوفست الأعلمي، بيروت.

(٣٧) الذهبي ـ العبر في أخبار من غبر: ٩٥/٣.

(٣٨) أبو الفداء ـ المختصر في تاريخ البشر: ١٤٥/٢ ووفيات الأعيان: ٤٥/٤.

(٣٩) د. الحلو ـ المصدر المتقدم: ٨١.

الإشارة- الى أنها تحملت مسؤولية ولديها الرضي والمرتضى حين اعتقل والداهما الحسين ابن موسى من قبل عضد الدولة البويهي عام٣٦٩هـ، وأُبعد الى فارس، وسجن بقلعة هناك حتى عام ٣٧٦هـ، حيث أُطلق سراحه، وعاد الى بغداد(٤٠)، والرضي كان في سن الفتوة، وزهوة الشباب، وقد قطع شوطاً جيداً في حياته العلمية، وجمع من المعرفة ماميزه على أقرانه في تأهيله العلمي وحين امتد به العمر أصبح شخصية مرموقة لها شأنها في الأوساط العلمية والإجتماعية.

و حين نحاول أن نقيم هذه المنزلة الثقافية، فإنّ مفاتيح هذه المعرفة لا تتعدى -في مجال الحصر- ثلاث قنوات رئيسة تؤكد على حقيقة ثابتة في منزلته العلمية، ومكانته في ميدان المعرفة وهي:

الأُولى: أساتذته و شيوخه:

في أكثر من إشارة ذكر أن الشريف الرضي بدأ شوطه العلمي وهو ابن عشر سنين، فقد ذكرت الرواية السابقة بأنه التحق وأخوه المرتضى بدرس الفقه عند الشيخ المفيد وهما صغيران(٤١)، وأُحضر الى السيرافي النحوي وهو لم يبلغ من العمر عشر سنين، فلقّنه النحو(٤٢) وقرأ على أبي إسحاق الطبري الفقيه المالكي القرآن، وهو شاب حدث(٤٣)، وهكذا مشى في طريق المجد العلمي وهو بعد في برعم الحياة.

وحين نستعرض أسماء شيوخ الرضي وأساتذته نجد أن طموحه العلمي كان متعدد الآفاق، موسوعياً، لم يقتصر على الفقه والأُصول كما هي عادة الاختصاصيين في المدرسة الفكرية لآل البيت عليهم السّلام، إنما حاول أن يستفيد من كل أبعاد المعرفة وفنونها، فلقد انتهل من علوم الشريعة الإسلامية من أعلام قرّاء القرآن، ومفسريه، والفقهاء والأُصوليين والحديث، والكلام والفلسفة، سنة وشيعة، وفي مختلف المذاهب(٤٤).

---

(٤٠) د. الحلو- المصدر المتقدم: ١٩.

(٤١) إبن أبي الحديد- شرح النهج: ١/١٣- ١٤.

(٤٢) إبن خلّكان- وفيات الأعيان: ٤/٤٥.

(٤٣) إبن أبي الحديد- المصدر المتقدم: ١/١١.

(٤٤) ذكر مترجو الرضي بأن أساتذته في علوم الشريعة الاسلامية هم:

أ- أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، شيخ الإمامية وفقيههم الكبير.

و كذلك ألمّ بعلوم التاريخ والنسب(٤٥)، ما وسع به معرفته، ثم مال الى الأدب

ب ـ أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد المعتزلي، قاضي القضاة، وهو شافعي المذهب، عرف بعلم الكلام وأُصول الفقه، توفّي عام٤١٥هـ.

جـ ـ أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الأسدي الأكفاني المحدث، المتوفى عام٤٠٥هـ، درس عليه الشريف فقه أبي حنيفة والشافعي.

د ـ أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي، شيخ أهل الرأي و إمامهم، المتوفى عام ٤٠٣هـ، وذكر أنه قرأ عليه مختصر أبو جعفر الطحاوي.

هـ ـ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح المتوفى عام ٣٩١هـ، وكانت له معرفة بعلوم الأوائل والحديث والمنطق والفلسفة، وعرف أنه شيخه في الحديث.

و ـ سهل بن أحمد بن عبدالله الديباجي المتوفى عام ٣٨٥هـ، جاء في (المجازات النبوية:٢٤١) انه قرأ عليه الحديث.

ز ـ أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد الكناني المقرىء المحدّث، توفّي عام ٣٩٠هـ، روى عنه الحديث كما في (المجازات النبوية:١٥٥) وقرأ عليه القرآن.

ح ـ أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى النهرواني، ويعرف بابن طرار الجريري وكان فقيهاً على مذهب ابن جرير الطبري، توفي عام٣٩٠هـ.

ط ـ أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني ثقة في الحديث، توفي عام٣٨٤ هـ.

ي ـ أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المقرىء الفقيه المالكي، المتوفّى عام ٣٩٣هـ، قرأ عليه الرضي القرآن.

راجع لزيادة الإطلاع: روضات الجنات: ٢٠٢/٦ والغدير: ١٨٣/٤ ـ ١٨٥ ود. الحلو ـ المصدر المتقدم: ٨٣ـ٨٨.

(٤٥) في حقل التاريخ والنسب فقد انتهل الرضي من المنابع التالية:

أ ـ أبو الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن أبي الحسن علي الجرار، المتوفى عام ٤٣٥هـ، وهو من المختصّين في علم الأنساب.

ب ـ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، المتوفى عام ٣٨٥هـ.

جـ ـ أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الخطيب المتوفى عام ٣٧٤هـ، عرف بأنه كان مقدماً في علوم الأدب.

د ـ المعافي بن زكريا الذي مرّ ذكره في شيوخ علوم الشريعة.

هـ ـ محمد بن عمران المرزباني، وكذلك مرّ ذكره.

و هذان العالمان الى جانب استفادته منهما في علوم الشريعة، فإنه استفاد منهما من الأخبار والآثار ومرويات التاريخ والأدب.

أُنظر لزيادة الإطلاع: الغدير: ١٨٣/٤ ـ ١٨٤ و د. الحلو ـ المصدر المتقدم:ـ٨٩.

واللغة(٤٦)، فغاص فيها غوص البحار الحاذق، وتعمق فيها تعمق أصالة وتحقيق، وعاد من بعد ذلك موفور الإهاب، رائع الافاضة، وأصبح له من كل ما ملك من ثروة فكرية مكانة كبيرة في ميدان المعرفة، قال عنها أبو منصور الثعالبي(٤٧).

«و هو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق، يتحلّى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر»(٤٨).

الثانية: تلامذته:

اما القناة الثانية لمعرفة شخصية مترجمنا العلمية، فهي مدرسته ومن تخرج عليه أو روى عنه. وكما يقولون: «المورد العذب كثير الزحام»، فالشريف الرضي الذي عرف بمكانة علمية وأدبية رائعة في عصره ينقاد عشاق المعرفة الى حلقات درسه وندوات مجلسه للاستفادة والانتهال من معرفته، تؤكد ذلك بعض المصادر بأن الشريف الرضي اتخذ داراً لطلبة العلم الملازمين له سماها «دار العلم»، وعيّن لهم فيها جميع ما يحتاجون

---

(٤٦) في عالم اللغة والأدب، فإنه تتلمذ على أعلام هذين الحقلين، وهم:

أ ـ أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفى عام ٣٦٨هـ، وكان الرضي قد قرأ عليه النحو.

ب ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي المتوفى عام ٣٧٧هـ، كان عالي المنزلة في النحو، روى عنه الرضي في المجازات النبوية.

جـ ـ أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج الربعي البغدادي النحوي تلميذ السيرافي المتوفى عام ٤٢٠هـ، كان عالماً بالعربية والمعاني والبديع، قرأ عليه الرضي مختصر الجرمي والعروض لأبي اسحاق الزجاج، والقوافي لأبي الحسن الأخفش، والإيضاح لأبي علي الفارسي، كما في المجازات النبوية.

د ـ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المتوفى عام ٣٩٢هـ، صاحب الخصائص واللمع قرأ عليه الرضي كثيراً من الكتب.

هـ ـ عبدالله بن الإمام المنصوري، من بني العباس، المتوفى عام ٣٩١هـ قرأ عليه اللغة ورثاه بقصيدة طويلة يقول في مطلعها:

ما أقل اعتبارنا بالزمان وأشد اغترارنا بالأماني

أُنظر: الديوان: ٨٧٧/٢ والغدير: ١٨٣/٤ و د. الحلو ـ المصدر المتقدم: ٨٢ـ٨٣.

(٤٧) عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى عام ٤٢٩هـ، من اعلام اللغة والأدب، له مؤلفات عديدة منها: كتابه في التفسير، انظر: أعلام الزركلي: ٣١١/٤.

(٤٨) يتيمة الدهر: ١٣٦/٣.

اليها من تأمين اوضاعهم السكنية والمالية(٤٩)، حيث كانت بغداد ـ في القرن الرابع الهجري ـ قد سادتها الحياة العقليّة، وأخذت المدارس الفكرية تمارس فاعليتها بكل صراحة ووضوح. «ذلك العهد الذي رأى كيف تتصاول العقول، وكيف تصطرع الأقلام، وكيف يكون الحول والطول مقرونين بسلاح المنطق، وبراعة البيان»(٥٠).

و رغم هذا فالمصادر التي ترجمت الشريف الرضي، لم تشر الى تلامذته كما أشارت الى أساتذته وشيوخه، ولكن المرحوم الأميني أورد قائمة ذكر فيها تلامذته والرواة عنه فقال:

و يروي عنه جمع من أعيان الطائفة، وأعلام العامة، منهم:

١ ـ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠هـ، شيخ الطائفة ومن أعلامها المبرزين(٥١).

٢ ـ الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي، من أكابر علماء الإمامية(٥٢).

٣ ـ الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي الحلواني ـ كما في الإجازات ـ.

٤ ـ ابو المعالي أحمد بن علي بن قدامه المتوفى عام ٤٨٦هـ، كما في كثير من اجازات أعلام الدين.

٥ ـ أبو زيد السيّد عبدالله بن علي كيابكي بن عبدالله الحسيني الجرجاني، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي، وإجازة مولانا المجلسي لولده العلامة المجلسي.

٦ ـ أبوبكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيشابوري الخزاعي، وهو من أجلاء تلامذة الشريف الرضي وأخيه المرتضى(٥٣).

٧ ـ أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري، المعدل، كما في قصص الأنبياء للرّاوندي.

---

(٤٩) إبن معصوم ـ الدرجات الرفيعة: ٤٧٣.

(٥٠) د. زكي مبارك ـ عبقرية الشريف الرضي: ٤٥.

(٥١) أُنظر ترجمته في الأعلام ـ للزركلي: ٣١٥/٦.

(٥٢) ترجمه القمي ـ الكنى والالقاب: ٢١١/٢.

(٥٣) ترجمه السيد الأمين ـ أعيان الشيعة: ٥١٢/٢.

٨ ـ القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندر بن محمد الهاشمي.

٩ ـ عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى النسابوري، المعروف «بالشيخ المفيد»(٥٤).

١٠ ـ مهيار بن مرزويه الديلمي، أبو الحسين المتوفى عام ٤٢٨هـ(٥٥).

و لقد ذكرت المصادر أن مهيار بقي مع أُستاذه الشريف حتى وفاته(٥٦).

هذا الثبت لتلامذة الشريف الرضي لم أقطع بأنه الإحصاء النهائي لهم، خاصة وأن مجلسه كان عامراً بالمستفيدين من فضله وعلمه وأدبه، فقد ساق بعض المؤرخين حواراً بين أبوحامد أحمدبن محمدالإسفراييني (٥٧) الفقيه الشافعي، وبين فخر الملك أبي غالب محمد بن علي بن خلف(٥٨)، وزير بهاء الدولة يستفاد منه أن الشريف الرضي كان قد أعد لطلابه داراً لسكنهم، ويصل القول الى أن الوزير المذكور دفع للرضي مبلغ ألف دينار فردّها، فطلب منه أن يفرقها على طلابه، فلما عرض المبلغ عليهم قام أحد الطلاب «وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار، فسأله الشريف عن ذلك، فقال: إني احتجت الى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فأقرضت من فلان البقال دهناً للسراج، فأخذت هذه القطعة لأدفعها اليه عوض دهنه ـ وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في عمارة قد اتخذها لهم سماها دار العلم، وعين لهم جميع ما يحتاجون اليه ـ فلما سمع الرضيّ بذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ويدفع الى كل منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج اليه ولاينتظر خازناً يعطيه...»(٥٩).

و هذه الرواية توضح جيداً أن عدداً من روّاد المعرفة كانوا يتتلمذون على الشريف

---

(٥٤) هؤلاء التسعة وردت أسماؤهم في الغدير: ٤/١٨٥.

(٥٥) شاعر كبير، في معانيه ابتكار، وفي اسلوبه قوة، ووصفته بعض المصادر بأنه شاعر زمانه توفي ببغداد. راجع ترجمته: أعيان الشيعة: ١٠/١٧٠ والاعلام: ٨/٢٦٤.

(٥٦) السيد الامين ـ أعيان الشيعة: ١٠/١٧٢.

(٥٧) من أعلام الشافعية ولد في اسفرايين بالقرب من نيسابور عام ٣٤٤هـ، وتوفي ببغداد عام ٤٠٦هـ، ترجمه الاعلام: ١/٢٠٣.

(٥٨) أبوغالب، محمد بن علي بن خلف، فخر الملك، يقال له «ابن الصيرفي» لأن أباه كان صيرفياً من وزراء بهاء الدولة البويهي، قتله سلطان الدولة عام٤٠٧هـ. راجع الاعلام: ٧/١٦٠.

(٥٩) ابن معصوم ـ الدرجات الرفيعة: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

الرضي، واختصوا به، ولعلّنا نوفق في المستقبل الى مزيدمن كشف هذاالجانب الهام من حياة مترجمنا الرضي الثقافية.

الثالثة: مؤلفاته:

و لم تكن هذه القناة بأقل أهمية من القناتين السابقتين التي نلج منها الى شخصية الرضي الثقافية، إن لم تكن هذه أهم، فإنّ نتاج الإنسان يدلّك على مقدارما يملك من معرفة عامة.

و لقد يسّر لنا بعض الأعلام معرفة ما تؤكد لنا من آثار فكرية متنوعة، وصلت بها بعض المصادر الى قرابة عشرين كتاباً(٦٠) وتتصدرها ما وضعه في علوم القرآن، والأدب والشعر قائمة مؤلفاته، وإن كان جهده في جمع خطب الامام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب(ع) يعتبر من أهم انحارنه الثقافية، وأسماه «نهج البلاغة».

و حين نرجع الى تبت مؤلّفاته في سطور مترجميه يجلب نظرنا اختصاصه بعلوم القرآن، فقد نقل عن أبي الحسن العمري قوله: «شاهدت مجلداً من تفسير القرآن منسوباً اليه، مليحاً حسناً، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري(٦١)، أو أكثر»(٦٢).

ثم كتاب له «حقائق التأويل في متشابه التنزيل»(٦٣)، وكتاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن»(٦٤). وذكرت له كتب أُخرى في علوم القرآن، وان كان بعض الكتاب يشك في وجودها(٦٥).

---

(٦٠) انظر: الغدير: ١٨٦/٤ - ٢٠٠ و د. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٣-١٠٨.

(٦١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، مؤرخ ومفسر ومؤلف، ولد في طبرستان عام ٢٢٤هـ، وانتقل الى بغداد واستوطنها، وتوفي فيها عام ٣١٠هـ. أُنظر الزركلي - الأعلام: ٢٩٤/٦.

(٦٢) إبن عنبة -عمدة الطالب: ٢٣٧، وراجع د. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٦-٩٩.

(٦٣) طبع الجزء الخامس من هذا الكتاب بشرح الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، وتقديم المرحوم الشيخ عبدالحسين الحلّي، وتدقيق لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر، تمّ طبعه في النجف عام ١٩٣٦هـ بمطبعة الغري، وانظر د. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٦-٩٩.

(٦٤) و قد طبع هذا الكتاب عدة مرات، كانت آخر طبعة منه في بغدادعام ١٩٥٥هـ أخرجته مطبعة دارالمعارف، وأشرف على إخراجه المرحوم العلامة السيد محمد الحيدري والأستاذ مكي السيد جاسم. وانظر د. الحلو- المصدر السابق: ٩٣-٩٥.

(٦٥) راجع الغدير: ١٩٨/٤ - ٢٠٠، وجرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٠٠/٢/ط دارالهلال

و من مؤلفاته ما تؤكد على اهتمامه في الجانب الأدبي نثراً وشعراً، كتابه «الجيد من شعر ابي تمام»(٦٦)، والآخر كتابه «الحسن من شعر الحسين»(٦٧).

ثم «المختار من شعر أبي إسحاق الصابي»(٦٨)، بالإضافة الى ديوان شعره، والذي يقع في عدة مجلّدات(٦٩).

أما في النثر فقد ذكر مترجموه أن له كتاباً يضم «رسائله»، ويقع في ثلاثة مجلدات(٧٠)، واعتقد البعض أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذي ورد باسم «رسائل الصابي والشريف الرضي» وقد نشرت منه فصول في بعض الكتب

تعليق د. شوقي ضيف و د. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٣-١٠٨.

(٦٦) أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد امراء البيان، وُلد عام ١٨٨هـ في جاسم من قرى حوران -سوريا، واستقدمه المعتصم العباسي الى بغداد، وولّي بريد الموصل، وتوفي فيها عام ٢٣١هـ، شاعر شهير. أُنظر أعلام الزركلي: ١٧٠/٢ - ١٧١. وقد تفرّد بذكره الخونساري في (روضات الجنات: ٢٠١/٦) باسم «كتاب الجيد» بعد أن ذكر كتابه «الزيادات في شعر أبي تمام»، وجاء في بعض المصادر أنّ هناك كتاباً آخر للشريف، باسم «الزيادات في شعر أبي تمام»، أُنظر: السيد علي خان -الدرجات الرفيعة: ٤٦٧ والغدير: ١٩٩/٤.

(٦٧) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النبلي، البغدادي، أبو عبدالله من شعراء العصر البويهي، توفّي في قرية النيل -بين بغداد والكوفة عام ٣٩١هـ. أُنظر أعلام الزركلي: ٢٤٩/٢.

و قد ذكر هذا الكتاب للرضي أغلب مترجميه، وسمّاه البعض «إنتخاب شعر ابن الحجاج» أو «شعر ابن الحجاج» أو «الزيادات من شعر ابن الحجاج» والبعض الآخر يجعلهما كتابين، راجع: ابن عنبة -عمدة الطالب: ٢٣٧ والصفدي- الوافي بالوفيات: ٣٧٥/٢/ط أُور يا والخونساري -روضات الجنات: ١٩٥/٦ والأميني- الغدير: ١٩٩/٤ و د. الحلو- المصدر السابق: ٩٥ - ٩٦ و١٠٤.

(٦٨) إبراهيم بن هلال بن ابراهيم الحراني، أبو اسحاق الصّابي، من أشهر كتاب العصر، ومن أُدباء العصر البويهي، تُوفّي ببغداد عام ٣٨٤هـ. الأعلام: ٧٣/١. وقد ذكر هذا الكتاب بعض المؤلفين. راجع: إبن معصوم -الدرجات الرفيعة: ٤٦٧ والأميني- الغدير: ١٩٩/٤.

و هناك من يورد اسم كتاب «ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من الرسائل شعراً». راجع الأميني- الغدير: ١٩٩/٤ والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء- الشريف الرضي: ١١٨. و د. الحلو- المصدر السابق: ١٠٤، ولعلّ هذين الكتابين واحد.

(٦٩) كتب عن الديوان ونسخه الخطية والمطبوعة الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو في مقدمة ديوان الشريف الرضي، والذي تولّت طبعه وزارة الإعلام العراقية ببغداد عام١٩٧٧.

(٧٠) إبن عنبة - عمدة الطالب: ٢٣٧.

والمجلات(٧١).

و حين نتصفح قائمة مؤلّفات الشريف الرضي نجد أنه جمع الى جانب هذين الموضوعين مواضيع أُخرى لها أهميتها أيضاً منها:

١ ـ خصائص الائمة:

و هذا الكتاب يشتمل على خصائص ائمة أهل البيت عليهم السّلام، قال الرضي: «إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السّلام، يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حدافي عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب (نهج البلاغة)، وجعلته إمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخصّ أميرالمؤمنين علياً عليه السّلام، وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان، ومماطلات الأيام»(٧٢).

٢ ـ مجازات الآثار النبوية:

و قد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات، آخرها في مصر عام ١٩٦٧م بتحقيق الدكتور طه الزيني(٧٣).

٣ ـ و هناك عدة كتب لم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عنها سوى اسمها، وهي: «أخبار قضاة بغداد» و «تعليق خلاف الفقهاء» و «تعليقة على ايضاح ابى علي الفارسي» و «سيرة والده الطاهر»(٧٤).

---

(٧١) د. الحلو ـ المصدر السابق: ١٠٢ ـ ١٠٤.

(٧٢) نهج البلاغة ـ شرح محمد عبده: ١/٤٧ ـ ٤٨/ط دار الأندلس ـ بيروت ١٩٦٣م. وقد طبع كتاب «خصائص الائمة» في النجف الأشرف سنة ١٣٦٩هـ. أُنظر: السيد عبدالزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغه: ١/١٠٨/ط دارالاضواء ـ بيروت ١٩٨٥م.

(٧٣) أُنظر: عمدة الطالب: ٢٣٧هـ ٢ و الوافي بالوفيات: ٢/٣٧٥ والغدير: ٤/١٩٨، وذكر د. الحلو ـ المصدر السابق: ١٠٥ أن هذا الكتاب طبع أولاً ببغداد عام ١٣٢٨هـ في مطبعة الآداب، ثم طُبع بمصر بتحقيق مصطفى محمود عام ١٣٥٦هـ، ثم بمصر أيضاً بتحقيق د. طه الزيني عام ١٩٦٧م.

(٧٤) راجع: عمدة الطالب: ٢٣٧هـ٢ والدرجات الرفيعة: ٤٦٧ وروضات الجنات: ٦/١٩٤ و ٢٠١ والغدير: ٤/١٩٨ ـ ١٩٩ و د. الحلو ـ المصدر المتقدم: ٩٣ و ١٠٤ ـ ١٠٥.

٤ ـ وقدنسبت بعض المصادر كتباً الى الرضي، وهي في الحقيقة لم تكن له، وهي:

أ ـ مختصر أمثال الشريف الرضي: ذكره مجد الدين محمد بن أحمد الأربلي المتوفى عام ٦٧٧هـ منسوباً للشريف(٧٥)، لم يقطع به، كما لم يذكره أحد ممن ترجم الشريف.

ب ـ إنشراح الصدر في مختارات من الشعر(٧٦): نسبه الى الرضي جرجي زيدان(٧٧) مدعيا أن نسخة خطية توجد منه في المكتبة الخديوية بمصر(٧٨).

و قد نفى المرحوم الشيخ عبدالحسين الأميني نسبته الى الشريف الرضي وقال: هو لبعض الادباء، اختاره من ديوان المترجم له، كما في: كشف الظنون: ٥١٣/١(٧٩). وأيده بذلك الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو(٨٠).

جـ ـ أوصاف ألف غلام و غلام(٨١): وقد نسب هذا الكتاب الى الشريف الرضي، ولكن الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو(٨٢) حقق في ذلك، وانتهى الى أنه لأبي الحسن بن دفتر خوان المتوفى عام٦٥٥هـ(٨٣).

د ـ طيف الخيال: مجموعة شعرية نُسبت الى الرضي، والواقع كما حقّقت أنها لأخيه علي ابن الحسين المعروف بالشريف المرتضى(٨٤).

---

(٧٥) أُنظر: د. الحلو ـ المصدر السابق: ١٠٦ ذكر في هامش ٦ أن الكتاب مصوّر بمعهد المخطوطات برقم ٧٥١ أدب عن نسخة دارالكتب المصرية رقم ١٥٠٠ أدب.

(٧٦) ذكر د. الحلو ـ المصدر السابق: ١٠٧ أن نسخة من الكتاب مصورة في معهد المخطوطات رقم ٧٠ أدب.

(٧٧) جرجي بن حبيب زيدان، ولد ببيروت عام ١٢٧٨هـ ـ ١٨٦١م وتعلم بها، وارتحل الى مصر، وسكن فيها، وإصدر مجلة «الهلال» وكتباً عديدة طبعت كلها،وتوفي بمصرعام١٣٣٢هـ١٩١٤م ترجمه الزركلي ـ الأعلام: ١٠٨/٢.

(٧٨) تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٠٠/٢ تحقيق د. شوقي ضيف.

(٧٩) الغدير: ١٩٩/٤.

(٨٠) مقدمة ديوان الشريف الرضي: ١٠٧/ط وزارة الإعلام العراقية.

(٨١) ذكر د. الحلو ـ المصدر المتقدم: ١٠٧ أن نسخة منه موجودة في مكتبة دير الاسكوريال في إسبانيا برقم ٤٦١ ومصورة بمعهد المخطوطات.

(٨٢) أُنظر: مقدمة ديوان الشريف الرضي: ١٠٧ ـ ١٠٨ الطبعة المشار اليها.

(٨٣) ترجمه: رضا كحالة ـ معجم المؤلفين: ١٩٧/٧.

(٨٤) أُنظر: الغدير: ١٩٩/٤ و د. الحلو ـ المصدر المتقدم: ١٠٨ ودائرة المعارف الاسلامية: ٢٨٦/١٣ وقد طبع الكتاب باسم المرتضى بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي، ووضع له مقدمة ضافية.

في هذا التطواف الموجز في مؤلفات الشريف الرضي سواء منها المطبوع الذي اطلعنا عليه، أو المخطوط الذي لم نطلع عليه، نستفيد أن مترجمنا الشريف رغم الظروف القاسية التي مرت به وخاصة في بداية حياته، أمكن أن ينتج عدداً من الكتب في مختلف المجالات تدلّ على سعة معرفته.

أما من الناحية الشعرية، والتي اشتهر بها كشاعر كبير فقد عرفته المصادر الأدبية بأنه «أشعر الطالبيين، من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلّقين... ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق»(٨٥)، واننا سوف نتعرض لهذا المجال في الفصل الخاص بشعره.

ثالثاً ـ الشاعر والطموح:

و حين نتحدث عن الشاعر والطموح، فاننا نرى هذين الوصفين ملازمان للشريف الرضي بأجلى مظاهرهما، وبأروع سماتها المشرقة، ولقد عاش الطموح في قلب الشاعر ليصوغ من آماله جذوة تتوهج للوصول الى ما يصبو اليه في مسيرته الحياتية، وتحقيق مايريده.

إنّ الطموح الّذي عاشه الشريف الرضي، يعد الصيغة النهائية في قائمة التسلّق فهو يطلب «الخلافة»، ولعلّنا نتلمس وضوح هذا في ثنايا حديثه.

ذلك الأمل الذي عشقه كل العشق، وهام به، وصار يناغيه طوال النهار، وفي ظلام الليل، وانعكس على شعره، وتعملق الى مقابلة الحاكمين يهددهم تارة ويتوعدهم أُخرى، ولاخير في فتى عشق المجد فأخذ يصعد إليه، ولكن لو خانته الظروف والأيام فليس له من سبيل.

١ ـ الشاعر:

الشريف الرضي الى جانب كونه من أعلام الفقه والتفسير فقد اشتهر بالشعر الرائع ويعدّ من كبار شعراء عصره، حتى قال فيه الثعالبي(٨٦): «... هو من أشعر

---

(٨٥) الثعالبي ـ يتيمة الدهر: ١٣٦/٣.

(٨٦) عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور الثعالبي، من أهل نيسابور، ولد عام ٣٥٠هـ وتوفي سنة

الطالبيين، من مضى منهم، ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلّقين...ولو قلت أنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أُجريه من ذكره شاهد عدل من شعره، العالي القدح، الممتنع عن القَدح، الذي يجمع الى السلاسة متانة، والى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها»(٨٧).

و أكد أبوالحسن الباخرزي(٨٨) هذه الخاصية فقال عنها:

«و له شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نُسب انتسبت الرقة الى نسيبه، ووفاز بالقدح المعلى من نصيبه. حتى لو أنشد الراوي غزلياته بين يدي العزهاة(٨٩) لقال له من العزهات، واذا وصف فكلامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وان مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح.

له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابح مروح، و إن نشر حمدت منه الأثر، ورأيت هنالك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض. ولعمري ان بغداد قد أنجبت به فبوأته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقته شمالها، وورد شعره دجلتها، فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق، وكلما أنشدت محاسن كلامه تنزهت بغداد في نضرة نعيمها وأنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها»(٩٠).

و على هذا المنوال سار كثير ممن ترجموه فساقوا الفقرات تلو الفقرات، وصاغوا الكلمات الرائعة التي تعبر عن مكانة الشريف الرضي في ميدان الشعر، وانه أحد لوامعه، بل وجه طالع من وجوهه البارزة.

٤٢٩هـ من ائمة اللغة والأدب، مؤلف شهير، طبع له أكثر من ثلاثين مؤلفاً.

راجع ترجمته في: الزركلي: ٣١١/٤.

(٨٧) يتيمة الدهر: ١٣٦/٣.

(٨٨) علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن، من أهل خرز من نواحي نيسابور، وقد تعلّم ونشأ بها، أديب من الشعراء والكتاب، قتل عام ٤٦٧هـ، له علم بالفقه والحديث، وله عدّة مؤلفات، راجع ترجمته: الأعلام للزركلي: ٨١/٥ ود. سامي مكي العاني ـ مقدمة دمية القصر: ٣١/١ ـ ٤٨/ط المعارف ـ بغداد ١٩٧٠م.

(٨٩) العزهاة ـ اللئيم. انظر أقرب الموارد: مادة «عزة».

(٩٠) دمية القصر، وعصرة أهل العصر: ٢٨٨/١ ـ ٢٨٩/ تحقيق د. سامي مكي/ط المعارف ـ بغداد ١٩٧٠م.

و حين نتصفّح شعر الرضي نجده حافلاً بالأغراض الشعرية التي تنسجم مع عصره الذي حفل بالعلم، وتوج بالأدب، وتغنى بالشعر، ذلك العصر الذي حكمه آل بويه، وتربعوا دست سلطانه، ورغم الإضطرابات السياسية والإجتماعية التي رافقت عصرهم، «فقد عنوا بالأدب، ورعوه أيما رعاية، ووصل بهم الإهتمام برجاله الى أن يستوزروا كبار الكتاب، حتى صار شعار الإختيار للوزارة: القدرة الادارية، والقدرة البلاغية»(٩١).

و يعضد هذا الرأي ما ذكر عن أبي بكر الخوارزمي أنه «كان ينادم عضد الدولة بعض الادباء الظرفاء، ويحاضر بالأوصاف والتشبيهات، ولا يحضر شيء من الطعام والشراب والاتهما وغيرها إلاّ وأنشد فيه لنفسه أو لغيره شعراً حسناً»(٩٢).

و كان هذا العامل الى جانب عامل آخر هو الإنفتاح الفكري الذي ازدهر في القرن الرابع الهجري ـ نتيجة توسع رقعة العهد العباسي، وامتزاج الحضارات غير الاسلامية بالمسلمين العرب، وأدّى الى ظهور عصر الإبتكارات، والخلق في مجالات العلم عند العرب(٩٣)، بحيث أصبح ذلك العصر لامعاً بالثقافة والمعرفة ـ ترك بصمات واضحة من ملامح الشريف الرضي في المجتمع الذي عاشه في بغداد. وفي ذلك العهد بالذات برز فيه بروزاً ميّزه عن غيره من شعراء العصر وأفاضله.

و حياة بغداد بكل جوانبها وأجوائها الحلوة والمرة عاشها الرضي كشاعر نبض قلبه بالواقع المهموم، ورسم في ذهنه صور الأمل المشرق الذي يخامر كل إنسان طموح يحاول أن يتسلق المجد، فتقف دونه عواثر الزمن، وتملأ عينيه صهوات النزال، وحين يحاول ركوب الشوط تجهد فيه القوادم، حتى تمزّق الدنيا التي فرش لها الدرب ورداً، فتاهت نشوة النظارة عليها دون رأفة.

يقولون عنه: «الشريف الرضي كان يرى الدنيا بعين الرجل المثقف ـ المثقف

---

(٩١) محمد جميل شلش ـ الحماسة في شعر الشريف الرضي: ٤٣/ط دارالحرية بغداد١٩٧٤م. وأحمد أمين ـ ظهر الاسلام: ٣٥٥/١/ط٣ ـ النهضة المصرية١٩٤٥م.

(٩٢) الثعالبي ـ يتيمة الدهر: ٢١٧/٢.

(٩٣) جون باجوت جلوب ـ امبراطورية العرب: ٦٢٢ تعريب خيري حماد/ طبع دارالكتاب العربي بيروت: ١٩٦٦م.

الشريف لا المثقف الصعلوك ـ وكانت أحاسيسه في دنياه لا تقدر بالأوهام، وإنما كان ينصب لها دقيق الموازين، ويسعى في تحقيقها سعي الفحول.

كان الشريف في حرب شعواء بين القلب والعقل، وكان يطمح في أن يجمع لنفسه جميع اقطار المجد، فيكون من ائمة الفقهاء، وأقطاب الشعراء، وأعيان الخلفاء، وقد ضاعت أمانيه ضياع الزهر في الوادي الجديب، ولم يبق منها غير الإمامة في الشعر والبيان»(٩٤).

يقول الشريف، و في قلبه لوعة، و على شفتيه حرقة:

تَوقّعي أن يقال قد ظَعنا ... ما أنت لي منزلاً ولا وطنا
يادارُ قلَّ الصديق فيك فما ... احس وداً، ولا أرى سكنا
كيف يهاب الحمامَ منصلت ... مذ خاف غدر الزمان ماأمنا؟
لم يلبث الثوب من توقعه ... للأمر إلاّ وظنه كفنا
أعطشه الدهر من مطالبه ... فراح يستمطر القنا اللدنا

ثم يكبح الشريف جماح قريحته من الإسترسال في نفذ الآهات المحزنة التي ملأت صدره لينفجر عن نفسية عملاقة تربط الحاضر المؤلم بالماضي الشاخص، فيقول:

لي مهجة لا أرى لها عوضا ... ـ غير بلوغ العلا ـ ولا ثمنا
ماضرّنا أننا بلا جَدة ... والبيت والركنُ، والمقامُ لنا
سوف ترى أن نيل آخرنا ... من العلا فوق نيل أولنا
وأن مابُزمن مقادمنا ... يخلفه الله في عقائلنا(٩٥)
لأبلغَ العزَ، أو يقال فتى ... جنت عليه يدالردى وجنى(٩٦)

إن هذه الحرقة التي لفعت أبياته تعبر عن أحاسيس كانت تطغى في نفس الشاعر، حتى لكأنها ثورة يأس تنخر في أضلاعه، لكنها تشب دفعة زخاً حماسياً يقارع الحنين المتجهم الى تذكر بالواقع المرتبط ببيته العلوي.

و إن هذا الشاعر الطموح حين نحاول أن نتلمس مدارج طموحه، وهل حقق من

---

(٩٤) د. زكي مبارك ـ عبقرية الشريف الرضي: ٤٩.

(٩٥) في يتيمة الدهر: ١٤٤/٣ «أواخرنا».

(٩٦) ديوان الرضي: ٩٣٦/٢.

آماله ماأراد، أو وقف به الشوط الى حد لم تملأ عينيه زهوة الطموح؟ لابد لنا ونحن في هذا الميدان ان نمرّ بالشريف الرضي من جوانبه المشدودة بهذا الشموخ، لنحدد على ضوئها الصورة التي نريد رسمها له.

٢ ـ اغاني الطموح:

للرضي آمال عذاب، نمت معه وهو فتى، أرهقه الزمان ولم تكتحل بعد عيناه بالعقد الثاني من عمره، فشمّر لها بعنفوان الرجل الصلد، وتدرع في سبيل الصعود من أجل تحقيقها بقوة الأبطال، ثم خاض غمار الأيام وهو صوّال جوّال فيها، وكان أمله العذب لا يفترّ من ذكراه، ولا يبعد رسومه من حنينه كلما واتته الفرصة، انه يتطلع اليه، وينتظر النور في الصباح الباكر، ليرصد خطوات الشمس حتى يترجم أحلامه الى عمل، ويستقبل أصحابه ليحكي لهم قصة الطموح الذي ملأ كل قلبه، وسيطر على مشاعره، وما هدأ لسانه عن التغني به، يغني وآماله مشدودة الى النجوم، لايريد أن ينظر الى الأرض بل الى العلى، وجناحا النسر لا يخفقان هلعاً من مقابلة العاصفة، فانه أقوى مضاء منها، يقول:

أرى نفسي تتوق الى النجوم ... ساحملُها على الخطر العظيم
وإن أذى الهموم على فُؤادي ... أضرُ من النصول على أديمي
واني ان صبرت ثنيتُ عزمي ... على طرف من البلوى أليم
ولي أمل كصدر الرمح ماضٍ ... سوى ان الليالي من خصومي(٩٧)

بماذا تتوق نفس الرضي، وسيحملها من أجل ذلك على خطر عظيم؟ هل غير الطموح الذي يتلهف له كلما مر عليه ليل، وأشرق على ناظريه صبح، قد تكون نقابة الطالبيين همه بعد أن كانت بُرداً لأبيه الشريف، فانسلخ عنها حين غضب عليه عضد الدولة، فصرفها عنه، وثم بعد فترة من الزمن أتت اليه وتحلّى ببردها، لكن هذه لم تخفف من نجواه، إنه يصرح بأنها لم تكن بغيته الحقيقية، فيقول:

لو كنت أقنع بالنقابة وحدها ... لغضضت حين بلغتها آمالي

---

(٩٧) ديوان الرضي: ٢/٨٣٥.

لـكـن لي نـفس تـتـوق الى التي ... ما بعد أعلاها مقام عال(٩٨)

إذاً ليست نقابة الطالبيين هي الأمل المنتظر للشريف الرضي، لابد أن نغذّ السير معه في آماله العريضة لنرصد ما يريد، انه يكاد يوضح معالمها في هذه الأبيات:

و عـن قـرب سـيـشـغـلني زمـاني ... برعي الناس عن رعي القروم(٩٩)

و مـالي مـن لـقـاء المـوت بـدُ ... فـا لي لا أشـدّ لـه حـزمـي

سـألتمس الـعُـلا امـا بـعـرب ... يرَوون اللهاذم(١٠٠) أو بروم(١٠١)

و في هذه الأبيات دلالة قوية على الأمر الذي يكاد يتفجر في نفسه، ذلك الذي سوف يقصده، حتى وإن اقتضى منه حياته، فهو قادم عليه اما بقوة العرب أو الروم. المهمّ ان يصل اليه، ويحقق امانيه بأية وسيلة كانت مقبولة.

لنبحث عن هذا الهاجس الذي يكمن في ذهن الشريف الرضي، ويحاول أن ينساب من ثنايا التلميح والإشارات التي تبدو من خلال شعره، ولعلنا نمسك بأول الخيط حين نقرأ قصيدته التي يمدح فيها والده عام ٣٧٤هـ وهو قيد الإقامة الجبرية في فارس، يقول فيها:

اذا ذَكـروهُ لـلـخـلافـة لم تـزل ... تطلـع مـن شـوق رقـاب المـنـابـر

لـعـل زمـانـاً يـرتقي درجـاتـهـا ... باروعَ مـن آل النبي العَراعر(١٠٢)

هذه بداية الطموح، فهو لم يصل بعد السادسة عشر من عمره و يتمنى الخلافة لأبيه ثم ينعطف في البيت الثاني منتظراً هذا الأمل الرائع الذي، انبلج في ذهنه، كأنه الصبح فبقي ينشر ضوءه على طول الأيام.

ثم يستمر في مناغاة هذا الأمل، حيث يشير إليه مرة ضمن قصيدة يقول فيها:

ولي أمـل مـن دون مـبَـرك نضوه ... يقلقـلُ اثباجَ المطي البوارك (١٠٣)

---

(٩٨) ديوان الرضي: ٦٥٤/٢. لكن اسمها ضميرالشأن، تقديره لكنه

(٩٩) القروم: جمع قرم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه، ولا يذلل.

(١٠٠) اللهاذم: جمع لهذم وهو القاطع من الأسنة.

(١٠١) ديوان الرضي: ٨٣٨/٢.

(١٠٢) ديوان الرضي: ٣٤٦/١، والعراعر: الشريف.

(١٠٣) الاثباج: جمع ثبج، وهو مابين الكاهل الى الظهر.

سقى الله ظمـان المنى كـل عـارض من الدم ملان الملاطينَ حاشك(١٠٤)

و حتى إذا بلغ العشرين من عمره ينفجر في صريح أُمنيته، ولا يهاب من حوله مهما كانت سطوته وسلطته، فالموت أولى لإنسان يحمل هموم الطموح ولا يصل اليه. يريح ويستريح، يقول في مطلعها:

عذيري من العشرين يغمزن صعدتي ومن نُوب الأيام يقرعن مروتي

الى أن يقول:

الا لا أعدُ العيش عيشاً مع الأذى لأن قعيد الذل جي كميت

يخيفونني بالموت،والموتُ راحةٌ لمن بين غربي قلبه مثل همتي

.....

تريدونَ ان نوطى، وأنتم أعزة بايّ كتاب، أم بأية سنة

فيا منبتي هل أنت بالعز مورقي حنانيك كم أبقى وقد طال منبتي

أما كملت عند الخطوب تجاربي(١٠٥) اما خلصت عند الامور رويتي

أما أنا موزون بكل خليفة أرى أنفا من ان يكون خليفتي

الست من القوم الاولى قد تسلّقوا ديون العلى قبل الورى في الأظلة(١٠٦)

ان هذه القصيدة كشفت عن أمل الرضي، وهو يشجب فيها صريحاً أن يكون الخليفة العباسي خليفته، ويعرض بالعباسيين بوضوح، وبدون أية مجاملة، فهو نراه يقول بكل جرأة: «تريدون ان نوطى وأنتم أعزة» لا يمكن ذلك، إذ لا نصّ عليهم من كتاب أو سنة، فهو إذاً غير متاق ولا مبالغ حين يعلن سخطه ويضيق بالواقع الذي فرض عليه، فيقول عام ٣٨٧هـ:

في كل يوم ينادي لبيعته مشمّرٌ في عنان الغي قد جمّحا

إلام اصفيكم ودي على مضض وكم أُنيرُ واسدي فيكم المدحا(١٠٧)

---

(١٠٤) ديوان الرضي: ٢/٥٩٠ ـ ٥٩١، الملاطين: جانبا سنام البعير، وحاشك: كثير الماء.

(١٠٥) الديوان: ١/١٦٤ «تجارتي» وبثبته د. الحلو في (مقدمة الديوان: ٧٥) «تجاربي» وهو الصواب.

(١٠٦) ديوان الرضي: ١/١٦٤ ـ ١٦٥.

(١٠٧) ديوان الرضي: ١/١٩٠.

إذاً فهو يطلب الخلافة.

ليست زيادة لبني العباس عليه فيها، وسوف نشير الى أبيات يخاطب فيها القادر العباسي:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في العلاء معرق
إلاّ الخلافة ميّزتك فإنني ... أنا عاطلٌ منها وأنت مطوقُ

و بعض المصادر التي تثبت ترجمة الشريف الرضي تشير الى تطلعه للخلافة فابن أبي الحديد يقول(١٠٨): «وكان الرضي لعلو همّته تنازعه نفسه الى أُمور عظيمة يجيش بها خاطره، وينظمها في شعره، ولا يجد من الدهر عليها مساعدة، فيذوب كمداً، ويغني وجداً، حتى توفي ولم يبلغ غرضاً»(١٠٩).

ثم يستشهد ابن أبي الحديد ببعض شعر الشريف في هذا الصدد، فيقول، ومنها:

ما أنا للعلياء إن لم يكن ... من ولدي ما كان من والدي
ولامشت بي الخيل إن لم أطأ ... سريرَ هذا الأغلب الماجد(١١٠)

و هو يشير بذلك الى الخليفة العباسي.

إن الشريف الرضي عاش هذا الطموح، وراح يتغنى فيه فترة من الزمن، تارة بالكناية وأُخرى بالصراحة، فهو يقول:

دعني أُخاطر بالحياة و إنما ... طلبُ الرجال العز ضربُ قداح
اما لقاء الملك قسراً، أو كما ... لقي ابن حجر من يد الطمّاح(١١١)

و هو يتوقع القتل والعنف في سبيل غايته، لأن القضية التي يغامر من أجلها ليست بالسهولة التي يمكن القفز إليها من على سطور الشعر، وأعمدة الكلام، وإنما تستوجب

---

(١٠٨) عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عزالدين، ولد في المدائن عام ٥٨٦هـ وانتقل الى بغداد، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي، من أعيان المعتزلة، عالم بالأدب، شرح نهج البلاغة، توفي ببغداد عام٦٥٥هـ.

أُنظر ترجمته في: أعلام الزركلي: ٦٠/٤.

(١٠٩) شرح نهج البلاغة: ١١/١.

(١١٠) شرح نهج البلاغة: ١١/١.

(١١١) ديوان الرضي: ١٩٧/١.

مقارعة الطغاة، ومجابهة القوة، والشاعر يعرف ذلك جيداً، ويشير إليه بقوله:

متى أرى الـــزوراء مـــرتجـــة ... تـمطـرُ بـالـبـيض الضبى أو تُراح
يصـيـح فيهـا المـوتُ عـن ألسـن ... مـن الـعـوالي والمـواضـي فصـاح
متى أرى الـبـيض وقـد أمطـرت ... سيلَ دم يـغـلـب سيَل الـبطاح

الى أن يقول:

قـوم رضـوا بـالـعـجـز واسـتـبـدلـوا ... بـالسيف يـدمى غـربـه كاس راح
تـوارثـوا المـلـك، ولـو أنجـبـوا ... لورثوه عن طعان الرماح(١١٢)

والظاهر أن طموح الرضي بلغ الى حد الوصول للخلافة واقعة لا يمكن نكرانها، فالذي ذكرناه شواهد قوية تثبت صحّة الإدعاء، وعلينا ونحن أمام هذه الحقيقة أن نبحث بواعث هذا الطموح الذي دفع بالشريف الى هذا الحد.

من الممكن حصر هذه الدوافع بالآتي:

١ ـ ان الرضي من أسرة علوية دينية، لها وجودها الديني والإجتماعي في الأوساط الشيعية ومن مرتكزات هذه الطائفة أحقية أبناء الإمام علي (ع) بالخلافة، وإن بني العباس ـ في رأيهم ـ سرقوها من أبناء عمّهم، بعد أن وصلوا إليها بالدعوة لهم، ويشير الى هذا في قصيدة جاء فيها:

جدي النبي، وأُمي بنتُه، وأبي ... وصيهُ، وجدُودي خيرة الأُمم
لقصدنا تتمطى كلُ راقصة ... هوجاء تخبط هام الصخر والرجم
لنا المقام، وبيتُ الله حُجرتُه ... في المجد ثابتةُ الأطناب والدعم(١١٣)

و من هذا المنطلق نرى الرضي يعرّض بالعهدين الأُموي والعباسي تعريضاً يشير الى جذور عميقة تصل الى اعتقاده بغصب الخلافة من بني هاشم، يقول في قصيدة يرثي بها جده الإمام الحسين بن علي عليهما السّلام:

و يـاربّ أدنى مـن اميّـة لحـمـة ... رمونا على الشنآن رمي الجلامد
طبعنا لهم سيفاً فكنا لحدّه ... ضرائب عن ايمانهم والسواعد
ألا ليس فعل الأولين وإن علا ... على قبح فعل الآخرين بزائد

---

(١١٢) ديوان الرضي: ١٩٨/١.

(١١٣) ديوان الرضي: ٨١٩/٢.

يريدون أن نرضى وقد منعوا الرضا ... لسير بني أعمامنا غير قاصد
كذبتُك ان نازعتني الحق ظالماً ... اذا قلت يوماً إنني غير واجد(١١٤)

٢- إنّ وصول البويهيين الى حكم العراق، وامتداد سلطانهم حتى على الخلفاء العباسيين بحيث أصبح بإمكانهم أن يخلعوا خليفة عباسيا، وينصبوا آخر بمكانه، وانهم أصحاب السلطة الفعلية والمتحكمة في المنطقة، بحيث «بقي الخليفة العباسي رمزاً تثار حوله الشكوك في صحة خلافته»، دعا الشريف الرضي -وقدأدرك هذه الحقيقة لدى البويهيين- بأن يوثق صلته بهم، وخاصة ببهاء الدولة الذي دام حكمه فترة طويلة، وهو الذي أمر بخلع الطائع لله، وتنصيب الخليفة المقتدر مكانه، ولذا صار الرضي يكيل المدائح والثناء على البويهيين، وخاصة على بهاء الدولة لشدّ روابط الصلة بينهما، بصفته صاحب القوة والمكنة في إحداث أي تغيير سياسي في بغداد، وهو يجهر بهذا الأمر ولا يخشى ناقداً، فيقول:

و ما قولي الأشعار إلاّ ذريعة ... الى أمل قد آن قود جنيبه(١١٥)
و إني إذا ما بلغ الله غاية ... ضمنتُ له هجرَ القريض وحوبه(١١٦)

و مبدأ الطموح أثر في الشريف الرضي الى درجة الإنسجام مع ظاهرة المديح لمن يهمّه أمره، كما رأينا في أُسلوبه بالتعامل مع بهاء الدولة البويهي خاصة لغرض تحقيق الأُمنية.

فلنستمع إليه وهو يرسل قصيدة الى وزير بهاء الدولة -في هذه المرة- يضمنها عتابه في موضوع خاص بينهما، ثم يخاطبه قائلاً:

ألا ابلغا عني الموفق قولة ... وظني ان الطول منه جوابها
أترضى بأن أرمي اليك بهمتي ... فأحجبُ عن لُقيا علاً انت بابها

الى أن يقول:

و عندي لك الغرّ التي لانظامُها ... يهي أبداً أو لا يبوخُ شُهابها(١١٧)

---

(١١٤) ديوان الرضي: ١/٢٨٢ - ٢٨٣.

(١١٥) الجنيب والمجنوب: الفرس تقوده الى جنب فرسك في السباق، فإذا فتر المركب تحولت الى المجنوب. أُنظر: د. مبارك - عبقرية الشريف: ١/٧١/هـ١.

(١١٦) ديوان الرضي: ١/١٠٨، والحوب: الإثم.

(١١٧) ديوان الرضي: ١/٥٢ - ٥٤، يهي: يضعف، ويبوخ: يتغير.

و البويهيون شيعة يعملون على رفع شأن مذهبهم، وتأييد طائفتهم، وهي قوتهم التي يستندون عليها في دعم سلطانهم، وكان التشيع الراية التي التف حولها المقهورون والمستضعفون والمحرومون من أسباب العدل الاجتماعي(١١٨)، وبقيت كذلك على مرور الزمان، حتى أن معز الدولة البويهي(١١٩) أول ملك بويهي في بغداد ـ أراد أن يحوّل الخلافة الى أحد العلويين لولا أن أحد خواصه أشار عليه بقوله «انك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا فأعرض عن ذلك» وأبقى اسم الخلافة للعباسيين، وانفرد بالسلطة(١٢٠).

٣ ـ إن بغداد في العصر العباسي الثاني كانت الخلافة العباسية قد ضعفت فيها، وعند استيلاء آل بويه عليها، انتهت البقية الباقية من نفوذ الخليفة العباسي وأصبح البويهيون هم أصحاب الكلمة العليا، والقوة المسيطرة على العراق، والجزيرة وغربي بلاد العجم(١٢١)، فقويت شوكة الشيعة وتنفست الصعداء بعد ضغط قاتل دام فترة طويلة عليها من قبل العهدين الأموي والعباسي، عانوا فيه الضيم وألوان الظلم والقمع والقتل والتهجير والتعذيب ومصادرة الاموال، وساعد على تعزيز انتشار الشيعة وجود الدولة الفاطمية في مصر، والتي كانت ترفع شعار الشيعة الاسماعيلية(١٢٢)، وتنشر مبادئها، وتدعو الى أحقية الامام علي عليه السّلام بالخلافة من الامويين والعباسيين.

كما كان للدولة الحمدانية التي ملكت رقعة كبيرة من الأرض العربية ـ تمتد من حلب الى موصل وديار بكر خلال سبعين عاماً من القرن الرابع الهجري(١٢٣) ـ الأثر

---

(١١٨) عبدالكريم الأشتر ـ دعبل الخزاعي: ٢٠٣/ط دارالفكر دمشق ١٩٦٤م.

(١١٩) أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام، أبوالحسن، معز الدولة، ولد عام ٣٠٣هـ من ملوك بني بويه في العراق، إمتلك بغداد عام ٣٣٤هـ في عهد المستكفي العباسي، ودام ملكه ٢٢سنة إلاّ شهراً، توفي ببغداد عام ٣٥٦هـ. ترجمه: الزركلي ـ الأعلام: ١٠١/١.

(١٢٠) راجع: إبن الاثير: الكامل في التاريخ: ٤٥٢/٨ وشلش ـ المصدر السابق: ٢٤ـ٢٥.

(١٢١) شلش ـ المصدر المتقدم: ٢٤.

(١٢٢) ينتمون الى اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (ع)، المتوفى عام١٤٣هـ.

(١٢٣) السيد حسن الأمين ـ الموسوعة الإسلامية: ٢٥٢/٥/ط دار التعارف ـ بيروت.

الكبير في تقوية مركز الشيعة في المنطقة، وكان سيف الدولة(١٢٤) ـ مؤسس الدولة الحمدانية ـ يحمل شعوراً عميقاً نحو عقيدته ومذهبه الشيعي، يقول مرة ـ وعلى سبيل المثال ـ :

حبّ علي بن أبي طالب ... للناسِ مقياسٌ و معيارُ
يخرج ما في أصلهم مثلمَا ... يخرج غشَ الذهبِ النار(١٢٥)

هذه العوامل الأساسية التي دفعت الشريف الرضي بأن يمني نفسه بتسلّم منصب الخلافة في بغداد، ويعمل من أجل تحقيقها، بالإضافة الى المؤهلات الشخصية التي كان يتمتع بها من حيث النسب العلوي، ومكانة أُسرته المرموقة من الناحية الإجتماعية، والأهلية العلمية ـ وقد أشرنا الى هذه الجوانب الثلاث في بداية هذا البحث ـ .

٣ ـ غروب الطموح:

و لكن هذا الطموح لم يتحقق ـ رغم المحفزّات والمقومات التي لوملك غيره بعضها لقفز بها الى كرسي الحكم ـ وقد يدور تساؤل عن أسباب هذا الاخفاق، ويمكن حصرها بالآتي:

١ ـ إنّ القادر العباسي في نهاية القرن الرابع تمكن من توطيد دعائم سلطته، وذلك حين انشغال بهاء الدولة بالحروب خارج بغداد، وما بينهما جروح لم تندمل.

٢ ـ ان بهاء الدولة الصديق الحميم للشريف الرضي، يظهر انه أخذ بمبدأ معز الدولة في عدم إعطاء السلطة لأحد من العلويين لما فيها من مخاطر، وهو يعرف حق المعرفة ما يجيش في نفس الرضي من أمل بالخلافة، وأول شيء عمله أن أسند النقابة، وإمارة

---

(١٢٤) علي بن عبدالله بن حمدان، التغلبي، أبو الحسن، سيف الدولة، ولد في ديار بكر عام: ٣٠٣هـ، ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة، وملك واسطاً، وماجاورها، ومال الى الشام فامتلك دمشق، وعاد الى حلب فملكها عام ٣٣٣هـ، ذكر المؤرخون: بأنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم، ونجوم الدهر، وأخبار وقائعه مع الروم كثيرة، ولم تصرفه المعارك الطاحنة مع البيزنطيين ـ والتي تجاوزت أربعين معركة ـ أن يجعل حلب بيئة خصبة للاداب والفنون والعلوم، وكان شاعراً جيداً، توفي بحلب عام ٣٥٦هـ ودفن في مسقط رأسه «ميافارفين». راجع ترجمته في: أعيان الشيعة: ٢٦٩/٨ ـ ٢٨١ وأعلام الزركلي: ١١٨:٥ والموسوعة الإسلامية: ٢٥٢/٥.

(١٢٥) أعيان الشيعة: ٢٨١/٨.

الحاج، والقيام على المظالم الى والد الرضي عام ٣٩٤هـ، وكانت هذه الصدمة كافية له في أن يقول عام٣٩٥هـ:

قد قلتُ للنفس الشعاع أضمها ... كم ذا القراع لكل باب مصمت
قد آن أن أعصي المطامع طائعاً ... لليأس جامع شملي المتشتت

الى أن يقول:

قل للذين بلوتَهُم فوجدتَهُم ... آلاً وغيرَ الآل ينقع غلتي

.....

لا عذر لي إلاّ ذهابي عنكم ... فاذا ذهبتُ فيأسكم من رجعتي
فلأرحلن رحيل لا متلهف ... لفراقكم ابداً ولا متلفت
ولا نفضن يدي يأساً منكم ... نفض الأنامل من تراب الميت

.....

و أقول للقلب المنازع نحوكم ... أقصر هواك لك اللتيا والتي

.....

يا ضيعة الأمل الذي وجهته ... طمعا الى الأقوام بل يا ضيعتي(١٢٦)

القصيدة كاملة تعرب بوضوح عن الأمل الذي بدأ يأفل في ذهنه، ويبعد عن مناله، وكلما رسمه وخطط اليه وجسده في أشعاره محفوفاً بالمديح والثناء لمن كان يعتمد عليه في تحقيق الأمل، أصبح اليوم في غروب الآمال.

الشاعر الطموح بدأ مرحلة جديدة في حصر آماله بأن لا يقطع عنه كل مسارب الأمل حتى بمايبقيه في مكانة اجتماعية تحفظ له بعض زهوة الحياة، وليس له سبيل في تحقيق هذه الرغبة إلا بتوثيق صلته ببهاء الدولة، وهو في الوقت الذي يبعث بقصائده اليه، ويضمنها اخلاصه ومودته ومحبته له، كانت زفراته واهاته تبرز واضحة من خلال ثنايا تلكم القصائد. ولنسمعه يودع آماله الحلوة حين يكتب أبياتاً خمسة تنم عن جرح مزق كل أحلامه، وارتدت تجمع شتات رسومه الدائرة، انها أنة تتفجر شاكية حين يناغي

(١٢٦) ديوان الرضي: ١/١٧٢ - ١٧٣.

الذكريات ويقول:

لم يبق عندي من الإباء سوى الـ ... نظرة محمرة من الغضب
وعضّ كفّي علىٰ الزمان من الغيـ ... ـظ، وشكوىٰ وقائع النوب
أو زفرة تحسبُ الضلوعُ لها ... أُطرَقسيٍّ يَرمين بالله هب
مضى الرجالُ الاولى مذافترقوا ... عنيّ صار الزمانُ يلعبُ بي
أقولُ لما عدمت نصرهم ... وآلهف أُمي عليكم وأبي(١٢٧)

كان الشريف يناطح العلياء في أمسه، انه يريدها، ولن يحيد عن جيد الخلافة، لكن ما كل مايتمنى المرء يدركه.

و غربت آمال الرضي بموت بهاء الدولة عام ٤٠٣هـ، ولم تكن صلته بولده سلطان الدولة وطيدة كما كانت مع والده بهاء الدولة، وفي خلال هذه الفترة التي مثلت الواقع المر الذي عاشه الرضي، وهو يودع آماله العريضة قال، والحرقة ملو جوانحه:

و لمّا بدا لي أن ما كنتُ أرتجي ... من الأمر ولّى بعد ماقلتُ أقبلا
تلومت بين اللوم والعذر ساعة ... كذى الورد برمى قبل أن يتبدلا(١٢٨)

و رغم أن الزعامة البوهية لم تحاول أن تبعده عن منصب نقابة الطالبيين لجميع البلاد الذي ولاه إياه بهاء الدولة عام ٤٠٣هـ قبل وفاته، «وهو أمر لم يصل اليه أحد من أهل هذا البيت»(١٢٩).

و لكن النفثة المقروحة تنفر هائمة من الشاعر الطموح، وهي تردد «كذى الورد يرمى قبل أن يتبدلا»، وقد تكون هذه الخيبة في تحقيق أحلامه سببت علته التي أودت بحياته عام ٤٠٦هـ، وانتهت جذوة طموحه بغروبه، ولكن ذكراه خالدة، باقية.

رابعاً ـ ظاهرة المدح في شعر الرضي:

حين نتصفح شعر الشريف الرضي نجد قرابة مائة وسبعين قصيدة من شعره في

---

(١٢٧) ديوان الرضي: ١٥٣/١.

(١٢٨) ديوان الرضي: ٧١٢/٢.

(١٢٩) د. الحلو ـ مقدمة ديوان الرضي: ٦٦.

المديح والرثاء، نصيب المدح منها تسعون قصيدة، والرثاء ثمانون قصيدة(١٣٠)، وأغلبها قصائد طوال تزيد على خمسين بيت، الكثير منها تبدو عليها ظاهرة المدح والثناء، وقد يكون للإغراق مجال واسع فيها، بحيث يصل الى حد الإشكال، ومهما كانت البواعث والدوافع، فانها لا تنسجم مع نفسية الرضي الطموحة، التواقة الى تسلق العلا، خاصة وأنه ليس من أُولئك الأشخاص الذين اتخذوا من شعرهم مهنة للإرتزاق وأصبحوا بمرور الزمن محترفين رغم ظروف قاسية كانت تلمّ بشاعرنا تضيق عليه خناق العيش الهنيء وقد نشير الى إبائه ونفسيته الكبيرة في رفض الصلات والهبات والعطايا التي كانت تصل اليه من الخلفاء، والملوك ، والأُمراء، والوزراء، وكل أصحاب الجاه والثراء والسلطة.

«و المديح و هو مقياس لرجولة الشاعر، وعلوّ نفسه، وتماسك قواه، وفيه يظهر كرم العنصر، وطيب المحتد، وأصالة الرأي، ونضج العقل، وسداد الفهم، ولباقة الأداء، وحصافة الفكر، لأن كثيراً من الشعراء في هذا اللون من الشعر يجعلون أنفسهم في منزلة العبيد الأرقاء من ممدوحيهم لينالوا عندهم الحظوة ويحصلوا لديهم على الرغبة، ويصلوا الى أهدا فهم التي يرمون اليها من المال أو الجاه متناسين أن آدميتهم تحتّم عليهم أن يكونوا أرفع من هذا الوضع الذي انحدروا اليه، أو المكانة التي جعلوا أنفسهم فيها»(١٣١).

و الشريف الرضي أخذ هذا الأسلوب، وسار فيه، ونهج عليه في أغلب قصائده، وحري بنا أن نعرض نماذج منه في حدود ما يسمح به المقام، وعلى ضوئه ندرس الظاهرة، لما نرى فيها من تناقض صريح لظاهرة الطموح التي عشقها الشاعر، وذاب فيها هياما.

١ ـ ألوان من مديحه:

الرضي حين نمر بشعره نراه قد خصص جانباً من مديحه بشخصين من خلفاء بني العباس، الطائع لله، والقادر بالله، وقد خص الأول بثلاث وعشرين قصيدة، والثاني بقصيدتين وأبيات، وفي جميعها مديح وثناء يبدو ـ لأول وهلة ـ غريباً على الرضي، الذي ينازع العباسيين الخلافة، فهو ـ مثلاً ـ يخاطب الطائع مهنئاً بعيد الفطر عام٣٧٧هـ :

---

(١٣٠) شلش ـ المصدر السابق: ١٦٣.

(١٣١) إبراهيم علي أبو الخشب ـ تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني: ٤٦٧ ـ ٤٦٨/ط مصر.

صارت اليك أمير المؤمنين على ... غراء أحرزها آباؤك الصيد
من هاشم أنت في صماء شاهقة ... لها رواقٌ ببابع المجد معمود
قليلُ مدحك في شعري يزينه ... حتى كأن مقالي فيك تغريد(١٣٢)

و يقول فيها:

شغلتُ بالهم حتى ما يفرحني ... لولا الخليفة نوروز ولا عيد
محسد المجد مغبوط مناقبه ... متيمُ القلب بالعلياء معمود
كريم ما ضم برداه وعمته ... عفيف ما ضمنت منه المراقيد(١٣٣)

و ليس هذا فحسب بل يقول للطائع نفسه في قصيدة أُخرى:

لنا كلّ يوم في معاليك شعبة ... وفائدة لا تنقضي ونوال(١٣٤)
و أنت الذي بلّغتنا كل غاية ... لها فوق أعناق النجوم مجال
فما طرد النعماء وعدك ساعة ... ولا غصّ من جدوى يديك مطال
اذا قُلتَ كان الفعلُ ثاني نطقه ... وخيرُ مقال ما تلاهُ فعال(١٣٥)

و في قصيدة يشكره على هدية أرسلها له عام ٣٧٦هـ يقول فيها:

هذي الخلافةُ في يديك زمامُها ... وسواك يخبط قعر ليل أليل(١٣٦)
أحرزتَها دون الأنام، وإنما ... خَلع العجاجة سابقٌ لم يذهل
طلعت بوجهك غرةٌ نبويةٌ ... كالشمس تملأ ناظر المتأمّل

ثم يقول له:

شرّفتنا دون الأنام و إنما ... برُّ القريب علاقةُ المتفضل
فلأنتَ أولى بالإمامة والهدى ... وأذبُّ عن ولد النبي المرسل(١٣٧)

---

(١٣٢) ديوان الرضي: ٢٠٩/١ ـ ٢١٠.

(١٣٣) ديوان الرضي: ٢٠٨/١.

(١٣٤) في تاريخ الأدب العربي ـ أبو الخشب: ٤٦٩، ورد الشطر الأول من هذا البيت كالآتي: «لنا كل يوم من أياديك نعمة»، والشعبة ـ الطائفة من الشيء.

(١٣٥) ديوان الرضي: ٦٠٩/٢.

(١٣٦) ليل أليل ـ شديد الظلمة.

(١٣٧) ديوان الرضي: ٥٩٨/٢ ـ ٦٠٣.

هذه أبيات من قصيدة طويلة قرابة تسعين بيتاً أغلب أبياتها مدح مغرق للطائع، أقل ما فيه قوله للطائع:

أنظر اليّ ببعض طرفك نظرة يسمولها نظري، ويعرب مقولي

و يقول:

هذا الخليفة لا يغض عن الهدى إن نام ليلُ القائم المتبتل

و إذا انتقلنا الى مدحه للقادر بالله العباسي(١٣٨) فكما نلاحظ ان له فيه قصيدتين وأبيات، الأُولى يمدحه حين استقر في دار الخلافة في شهر رمضان عام ٣٨١هـ، ويقول في مطلعها:

شرفُ الخلافة يا بني العبّاس اليوم جدده أبو العباس

هذا الذي رفعت يداهُ بنائها العالي و ذاك موطد الأساس

الى أن يقول فيها:

مجد أمير المؤمنين أعدته غضاً كنور المورق الميّاس

و بعثت في قلب الخلافة فرحة دخلت على الخلفاء في الأرماس

و قبل أن يختم قصيدته البالغة ٤٥ بيتاً يُذكر القادر بأنه يجتمع معه في أصل واحد وهو عبدالمطلب فيقول:

أورق أمينُ الله عودي إنما أغراسُ أصلكَ في العُلى أغراسي(١٣٩)

و القصيدة الثانية التي يرسلها للقادر عام ٣٨٢هـ بعد عودة أهل خراسان من الحج وقد قصدوه للزيارة، يقول في مطلعها:

لمن الحدوج تهزهن الأنيقُ والركب يطفو في السراب ويغرق

يقطعن اعراض العقيق فشئم يحدو ركائبه الغرام ومعرق

الى أن يقول:

و الى أمير المؤمنين نجت بهم ميل الجماجم سيرهن تدفق

---

(١٣٨) أحمد بن اسحق بن المقتدر، أبو العباس القادر بالله العباسي، ولد عام ٣٣٦هـ، ولّي الخلافة سنة ٣٨١هـ، وطالت أيامه، كان حازماً مطاعاً، هابه من كانت له السيطرة على الدولة من الترك والديلم فأطاعوه، وصفا له الملك، وتُوفّي ببغداد عام ٤٢٢هـ. راجع ترجمته في: الأعلام للزركلي ١/٩١-٩٢.

(١٣٩) ديوان الرضي: ١/٤١٧ - ٤١٩.

كنت الصباح رمى اليها ضوءه ... و مضى بهبوته الظلام الأورق
أنتم موادع كل خطب يتقى ... وبكم يفرج كل باب يغلق
وأبوكم العباس ما استسق به ... بعد القنوط قبائلُ إلاّ سقوا

ثم يتوجه الرضي الى القادر فيقول له مادحاً:

لله يوم أطلعتك به العلى ... علماً يزاول بالعيون ويرشق
لما سمت بك غرةٌ مرموقة ... كالشمس تبهر بالضياء وتومق
وبرزت في برد النبي وللهدى ... نورٌ على اطرار وجهك مشرق

و كما سبق في قصيدته الأُولى ختم هذه القصيدة باشعار الخليفة، بأنه لا يرقى عليه، لأنهما من دوحة واحدة، إنما الفرق هو: أنه مطوّق بالخلافة، وهو عاطل منها فيقول:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوتُ ... أبداً، كلانا في العلاء معرق
إلاّ الخلافة ميّزتك فإنني ... أنا عاطلٌ منها، وأنت مطوّق(١٤٠)

و تذكر الرواية: إن الرضي عندما أنهى هذا البيت الأخير قال القادر بالله: «على رغم أنف الرضي»(١٤١).

هذه النقلة المفاجأة في قصيدتي الرضي مع الخليفة القادر، يحاول فيها الشاعر أن يحطّم الحواجز الشكلية بينه وبين الخليفة ويهدّمها بترفع واقتدار.

و لكنّ الشيء الملاحظ لماذا ذلك مع القادر بالله فحسب، إذ لم نعثر له على مثل هذا القول الجريء مع الطائع لله؟

مما لا شك أن الرضي كانت تربطه بالطائع لله صداقة ومودة شهدت بذلك أغلب قصائده المخصوصة بالطائع، والتي تجد فيها كيلاً كبيراً من الثناء والمديح له ـ وكما رأينا في الأبيات المتقدمة ـ ولعلّ هذا الود ينبثق من مواقف الطائع مع آل الرضي، حين اعتقل والد الرضي بأمر من عضد الدولة البويهي، وبعدها عندما أعاد له نقابة الطالبيين، وكل

---

(١٤٠) ديوان الرضي: ٢/٥٤١ ـ ٥٤٤.

(١٤١) الصفدي ـ الوافي بالوفيات: ٢/٣٧٦، وأضاف الصفدي في المصدر نفسه: بأن الرضي كان جالساً يوماً مع القادر، فأخذ الرضي يعبث بذقنه ويرفعها الى أنفه، فقال له الخليفة: كأنك تشم فيها رائحة الخلافة؟ فرد عليه الرضي قائلاً: لا والله، رائحة النبوة.

الوظائف التي فقدها عند اعتقال أبيه، وبوضوح يشير الرضي الى هذه المواقف، وذلك بعد نكبة الطائع، فيقول:

إن للطائع عندي منةٌ ... وحمى قد بلها لي ببلالي
ليس ينسيها و إن طال المدى ... مرّ أيام عليها وليالي
فاتني منك انتصار بيميني ... فتلافيتُ انتصاراً بمقالي(١٤٢)

اما بالنسبة للقادر بالله، فقد كانت صلته به «قلقة خالطها بعض المجاملة المفتعلة ووصلت في نهايتها الى ذروة الجفوة واليأس،ويبدو ان القادر كان لايتفق والشريف على رأي ولا مبدأ وانه يصعب على الشريف جداً أن يملك ثقته، أو يفوز برعايته»(١٤٣).

ثم تفاقت الجفوة بين القادر والشاعر حين ترامت الى سمع الخليفة أبيات ثار على أثرها وتفجر ساخطاً غاضباً على الرضي، وجرّده من كل سلطاته، وكانت الأبيات التي سر بها الشريف الى أسماع الخليفة العباسي بواسطة بعض المقربين له، حطمّت كل الجسور الواهية التي تربط بينهما، فهي تعبر عن ولاء الرضي للخلافة الفاطمية بالقاهرة، والمناوءة للخلافة العباسية الحاكمة في بغداد، تقول الأبيات:

ما مُقامي على الهوان وعندي ... مقولٌ صارمٌ، وأنفٌ حمي
و إباء محلق بي عن الضيم ... كما راغ طائرٌ وحشي
أي عذر له الى المجدِ إن ... ذلّ غلامٌ في غمده المشرفي
ألبسُ الذلّ في بلاد الأعادي ... وبمصرَ الخليفةُ العلوي
من أبوهُ أبي، ومولاه مولاي ... اذا ضامني البعيدُ القصي
لفَ عرقي بعرقه سيدُ النا ... س جميعاً محمدٌ وعلي
إن ذلي بذلك الجوعزّ ... وأوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيزُما لم يشمر ... لانطلاق، وقد يضام الأبي
ان شراً علي اسراع عزمي ... في طلاب العلى وحظّي بطي

---

(١٤٢) ديوان الرضي: ٦٦٨/٢. يشير الشاعر بالبيت الأخير الى ما حدث للطائع حين خلعه وكان حاضراً المجلس، وخرج منه متأثراً.

(١٤٣) شلش ـ المصدر المتقدم: ٦٦.

أرتضي بالاذى ولم يقف العز مُ قصُوراً، ولم تعز المطي
كالذي يخبط الظلامَ وقد أقمر من خلفه النهار المضي(١٤٤)

هذه الأبيات كانت بمثابة قنبلة فجرت غضب القادر العباسي على الشريف الرضي، وعقد مجلساً جمع فيه والد الشريف الرضي وأخاه المرتضى وجمعاً من القضاة والفقهاء والشهود، وأعلمهم بأبيات الشريف ـ المشار اليها ـ وعاتب والد الشريف على ذلك، وطلب من الحاضرين أن يدوّنوا محضراً يتضمن الطعن بنسب الخلفاء الفاطميين،ووقّع الجميع عليه، وطلب القادر من والد الرضي أن يوقع عليه ولده، فامتنع الرضي من ذلك، مدعياً أن الشعر ليس له(١٤٥)، وأصرّ على امتناعه «ولما انتهى الأمر الى القادر سكت على سوء أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة»(١٤٦).

---

(١٤٤) ديوان الرضي: ٢/٩٧٢ ـ ٩٧٣.

(١٤٥) ذكر ابن كثير هذه القضية في تاريخه (البداية والنهاية: ١٢/٢) بعد أن ذكر بيتين منها ثم قال: «فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج، وبعث الى أبيه الموسوي يعاتبه، فأرسل الى ابنه الرضي، فأنكر ان يكون قالها بالمرة والروافض من شأنهم التزوير...».

(١٤٦) نقل الواقعة إبن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة: ١/١٢ ـ ١٣) وقال: «وذكر أبو الحسين الصّابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما: ان القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي، وابنه أبوالقاسم المرتضى، وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء، وأبرز اليهم أبيات الرضي أبي الحسن، التي أولها:

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم و أنف حمي

و قال الحاجب للنقيب أبي أحمد: قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا، وأي ضيم لقي من جهتنا، وأي ذل أصابه في ملكنا، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه؟ أكان يصنع اليه أكثر من صنيعتنا؟ ألم نولّه النقابة؟ ألم نولّه المظالم؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز، وجعلناه أمير الحجيج؟ فهل كان يحمل له من صاحب مصر أكثر من هذا ما نظنه كأن يكون لوحصل عنده إلا واحداً من أبناء الطالبيين بمصر.

فقال النقيب أبو احمد: أما هذا الشعر فمّما لم نسمعه منه، ولا رأيناه بخطّه، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله أياه وعزاه إليه.

فقال القادر: ان كان كذلك فليكتب الآن محضراً يتضمن القدح في نسب ولاة مصر ويكتب محمد بخطّه فيه. فكتب محضراً بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد، وإبنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه، فحمله أبوه وأخوه فامتنع من تسطير خطه وقال: لا أكتبوأخاف دعاة صاحب مصر وأنكر الشعر وكتابة خطّه وأقسم فيه انه لا يعرفه، فأجبره أبوه على أن يسطّر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي، فانهم معروفون بذلك فقال أبوه فياعجباه، أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع؟ وحلف أن لا يكلّمه وكذلك المرتضى، فعلا ذلك تقية، وخوفاً من القادر

و طالت الجفوة بين الشريف الرضي والقادر العباسي وامتدت الى عام ٣٨٨هـ حيث قام بهاء الدولة(١٤٧) بترميم جسور الإتصال بين الشريف والقادر، وأعاد له إمارة الحج عام ٣٨٩هـ وتوطدت الصلة بينهما بعد ذلك.

و إذا انتقلنا من مدح الشريف الرضي لخلفاء بني العباس الى ملوك وأُمراء ووزراء البوهيين فلانرى فيه اختلافاً كثيراً عما أورده الى خلفاء العباسيين، الا أنهم لم يشرفوا بالدوحة الهاشمية. ونال بالدرجة الأُولى بهاء الدولة بنصيب أوفر من مديحه ورثائه لآل بويه، فقد مدحهم بمايقارب الخمسين قصيدة كانت حصة بهاء الدولة ٣٤قصيدة، والباقي منها مقسمة بين بقية الأُسرة، ووزرائهم وقوادهم وأتباعهم وشخصياتهم التي كانت تحكم العراق في ظل الخلافة العباسية.

و حين نرجع الى المصادر نراها تؤكد على أن الشريف الرضي تولّى مناصب هامة في عهد بهاء الدولة، كنقابة الطالبيين والنظر في أُمور المساجد بمدينة السلام وإمارة الحج، والنظر في أُمور الطالبيين في جميع البلاد، ثم لم يكتف بكل هذا، بل لقّبه بالشريف الأجل سنة ٣٨٨هـ، ثم بالرضي ذي الحسبين سنة ٣٩٨هـ، ثم أمر سنة ٤٠٠هـ أن تكون مخاطبته بالكناية،ثم بالشريف الأجل مضافاً الى المخاطبة بالكناية سنة ٤٠١هـ(١٤٨).

هذه كلّها تدل على أن الصلة بين الرضي و ملك الملوك كانت متينة على درجة من المودّة والصداقة الحميمة، بحيث لم يمنع الشريف أي مانع أن يقول وبكل صراحة وهو يهنيه بعيد النيروز عام ٤٠١هـ:

يا قوامَ الدين والفارج للدّين مضيقه

وتسكيناً له، ولما انتهى الأمر الى القادر سكت على سوء أضمره له، وبعد أيام صرفه عن النقابة».

(١٤٧) بهاء الدولة، أبو نصر فيروز (وقيل: خاشباذ) بن عضد الدولة فناخسروا بن ركن الدولة الحسين بن بويه الديلمي، ولد سنة ٣٦١هـ، وتوفي في ارجان عام ٤٠٣هـ، وحمل الى مشهد أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه السّلام فدفن عند أبيه عضد الدولة، وكان عمره قرابة ثلاث وأربعين سنة، ومدة ملكه أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر، لقّبه الخليفة القادر بـ«شاهانشاه» (ملك الملوك) قوام الدين، وملك العراق وفارس.

أُنظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٤٢٦/٨ - ٤٣١.

(١٤٨) د. الحلو- مقدمة الديوان: ٦٥ - ٦٦.

أنـت راعـيـه وهـاديـه إذا ضـلّ طـريـقـه(١٤٩)

و يقول له من قصيدة أُخرى يرسلها عام ٣٩٧هـ:

أنـا غـرسٌ غـرسـتـه، وأجـل الـ ـغـرس مـا قـدرت ثـراه يـداكـا
لم أجـد صـانـعـاً سواك ولا أعـ ـرف في النـاس منـعماً ماسواكا
في حمىٰ طـولـك اهـتـززت وأورقـ ـت قـريـب الجنى بصـوب نـداكـا
كـل يـوم فضـل عـلـيّ جـديدٌ، وعـلاء أنـالـه مـن عُـلاكـا(١٥٠)

و تارة يذكر عطايا بهاء الدولة فيشكره عليها، وذلك عام ٤٠٢هـ فيقول:

في كل يوم قوام الـدين ينضحني بمـاطـر غير مـنـزور ولا وشـل

ثم يقول:

أنـتـمُ لـنـا نـفسٌ من كـل كـاربـة وأنجـمُ في ظـلام الحـادث الجـلـل
تـنـبـو إذا لم تـكن عـنـكـم ضـرائبـنا والسيفُ أقطعُ شـيء في يـد البطل
الـنـاسُ مـا غـبـتم سـلـكٌ بـلا درر ولا نظام وأجـفـانٌ بـلا مقل(١٥١)

و في قصيدة يصرح بولائه لآل بويه، وأنهم محط آماله، ونهاية مطافه، يقول:

آل بـويـه مـا تـرى الـنـاسُ غـيـركم ولا نشتكي للخلق لولاكم فقدا
نـرى منعكم جوداً، ومطلكم جدا و إذلالكم عزاً،وإمـراركم شـهدا
وعـيـشُ الـلـيـالي عـنـد غـيـركم ردى وبـردُ الأماني عند غـيـركـم وقـدا
إذالم تـكـونـوا نازلي الأرض لم نجد بهاالوادي الممطور والكلاء الجعدا
فـلـم أر لي مـن مطلـع عـن بـلادكم ولامن مراح للأماني ولا مـغدا(١٥٢)

و لا ارَيد أن أطيل في هذا المضمار، ففي الذي أوردته الكفاية من كون الشريف الرضي أغرق في المديح الى درجة قد لا تتناسب مع مكانة الشريف المعروفة في حينها ببغداد كوجه كبير لامع في الشيعة، بالإضافة الى كونه أحد أعلام الدين، ومثله لابد له أن يترفع عن مثل هذا المديح الذي يصطدم في كثير من الأحيان بالعقيدة التي يتمسّك

---

(١٤٩) ديوان الرضي: ٢/٥٤٦ - ٥٥٠.
(١٥٠) ديوان الرضي: ٢/٥٨٧ - ٥٨٩.
(١٥١) ديوان الرضي: ٢/٦٢٠ - ٦٢٣.
(١٥٢) ديوان الرضي: ١/٣٠٧ - ٣٠٩.

بها الشريف.

و الظاهر أن هذا اللون من المديح يكاد يكون واحداً في خطوطه العامة إلا اللّهم من ناحية الإنشاء، فانه كان مع الخلفاء ينشدها أمامهم، أما مع ملوك بني بويه وغيرهم فكان يرسل القصائد إليهم، وتنشد أمامهم من قبل النشّاد، واستغل ذلك الدسّاسون، فهمسوا في أُذن بهاء الدولة، بأن الشريف يتعالى ويتكبر عليه، ولكن الشريف عرف ذلك فكتب إليه الأبيات التالية:

جنَاني شجاعٌ ان مدحتُ وانما ... لساني إن سيمَ النشيد جبان
و ماضر قوالاً، أطاع جنانه ... إذا خانه عند الملوك لسان
وربَّ حيي في السلام وقلبُه ... وقاح إذا لفّ الجياد طعان
وربَ وقاح الوجه يحمل كفه ... أنامل لم يعرق بهن عنان
وفخرُ الفتى بالقول لا بنشيده ... ويروي فلانٌ مرة وفلان(١٥٣)

و إذا طالعتنا ظاهرة المدح في شعر الشريف بأجلى صورها، سواء في الخلفاء العباسين أو ملوك آل بويه أو الحمدانيين أو غيرهم من أُمراء ووزراء أو وجوه، فان هذا لابدّ أن يكون مبعثه سبب يحل هذه المشكلة، وسوف نحاول أن نتصيّد الدوافع التي فجرت هذه الظاهرة حتى نصل الى الحقيقة التي نتوخاها، ولا نرضى للشريف الرضي بقاء هذا الطابع عليه، وفيه ما فيه من نقد يجلّ عنه الرضي، فهل دفعته الحاجة المالية الى ذلك؟

٢ ـ نفسيته و إباؤه :

لم يقل أحد ممن ترجم الشريف الرضي بأنه وقف على باب خليفة، أو سلطان، أو أمير، أو وزير من أجل طمع، أو مال، بل العكس، فقد أكدت الأقوال بأن الرضي كان لا يقبل الهدايا والصلات المالية من أحد، وتصفه بعض المصادر فتقول:

«كان عفيفاً شريف النفس، عالي الهمة، ... لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى أنه رد صلات أبيه...

---

(١٥٣) ديوان الشريف الرضي: ٢/٩٥٤.

فأما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل، وكان يرضى بالاكرام، وصيانة الجانب، واعزاز الاتباع والاصحاب»(١٥٤).

و لم يختلف موقفه مع الخلفاء العباسيين بما كان عليه مع البويهيين، فهو يؤكد لهم أنه لم يمدحهم، أو يقصدهم لغرض الهبات والعطايا، انما لأجل الإكرام، ونستطيع أن نتلمس ذلك منه حين يطلب لقاء خاصاً مع الخليفة العباسي الطائع لله(١٥٥) فيتماهل في لقائه، ويرسل هدية له، فينفر منها الرضي، فانه لا يبغي منه صلة مالية. ويشير بذلك في قصيدته التي هنأ بها الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح بالمهرجان عام ٣٧٨هـ، جاء فيها:

مدحتُ أمير المؤمنين و انه ... لأشرفُ مأمولٍ وأعلى مؤمّم

فأوسعني قبل العطاء كرامة ... ولا مرحباً بالمال إن لم أكرم(١٥٦)

انه حين يتصل بالحكام لا لأجل المال، إنما للكرامة التي ينشدها ويتلهف عليها وهي أمله وطموحه، وإذا فُقدت هذه فلا مرحباً بالمال عنده. ولهذا نراه حين يتمادى الطائع العباسي في عدم الإستجابة بلقائه، يرسل إليه قصيدة طويلة يعاتبه فيها عام ٣٧٩هـ جاء في مطلعها:

ضربنَ إلينا خدوداً وساما ... و قلن لنا اليوم موتوا كراما

و لا تبركوا بمناخ الذليل ... يُرحله الضيم عاماً فعاما

الى كم خضوعٌ لريب الزمان ... قعوداً ألاطالَ هذا مناما

الى أن يقول:

أُريدُ الكرامة لا المُكرمات ... و نيل العُلا لا العطايا الجساما(١٥٧)

و هنا يثور التساؤل، إذا كان الرضي لا يقبل صلة أحد، فمن أين له ما يقوّمه في حياته العامة التي كان يظهر عليها شيء من السعة؟

---

(١٥٤) إبن أبي الحديد ـ شرح النهج: ١١/١.

(١٥٥) عبدالكريم بن الفضل العباسي، أبو الفضل، الطائع لله، ولد ببغداد عام ٣١٧هـ، تنازل له أبوه المطيع عن الخلافة عام ٣٦٣هـ، كان بهاء الدولة في الحكم قبض عليه وحبسه عام ٣٨١هـ واستمر سجينا الى أن تُوفي عام ٣٩٣هـ. ترجمه: الأعلام ـ الزركلي: ١٧٨/٤.

(١٥٦) أُنظر القصيدة في ديوان الرضي: ٨٢٧/٢ ـ ٨٣٣.

(١٥٧) أُنظر القصيدة في ديوان الرضي: ٧٦١/٢ ـ ٧٦٦.

إن المصادر التي تترجم لنا الشريف الرضي لم تشر بأنه كان مالكاً للمال والأرض، كما أشارت الى أخيه المرتضى بأنه يملك ثمانين قرية تقع بين بغداد وكربلاء على حافتي نهر الفرات وكلّها معمورة(١٥٨).

و كما ألمحت المصادر أن والده الحسين حين اعتقله عضد الدولة وأبعده الى فارس صادر أملاكه، وحين أطلق سراحه شرف الدولة رد عليه أملاكه(١٥٩).

و الظاهر أنه كان يعيش في بيت أبيه، وكان والده يدر عليه ما يحتاج من مال، وكانت حالته تشير الى اليسر، وقد ذكر أنه كان في طريقه الى الحج هو أخوه المرتضى عام ٣٨٩هـ، فاعترض طريقهما إبن الجرّاح الطائي فافتديا نفسيهما بتسعة آلاف دينار(١٦٠)، وهذه دلالة المكنة المالية، فلا يدفع هذه الفدية إلاّ الميسور.

و قد نعثر على بعض الفقرات في ثنايا ترجمته تفيد بأن كانت تمر به حالات من العسرة(١٦١). وهو يصرح بها في قصيدته الحزينة التي يرثي بها والدته فيقول في مطلعها:

أبكيك لو نقع الغليل بُكائي ... و أقولُ: لو ذهب المقال بدائي

و أعوذ بالصبر الجميل تعزياً ... لو كان في الصبر الجميل عزائي

ثم بعد أن يصف حاله في هذه المأساة يقول:

---

(١٥٨) الخونساري ـ روضات الجنات: ٣٠٥/٤.

(١٥٩) السيد الأمين ـ أعيان الشيعة: ١٣٦/٦.

(١٦٠) إبن الجوزي ـ المنتظم: ٢٠٦/٧.

(١٦١) قال الصفدي في (الوافي بالوفيات: ٣٧٦/٢): «قال الخالع: مدحت الرضي بقصيدة فبعث الى بتسعة وأربعين درهماً، فقلت: لاشك أن الأديب خانني، ثم إني اجتزت بسوق العروس فرأيت رجلاً يقول لآخر: أتشتري هذا الصحن؟ فانه أُخرج من دار الرضي، أبيع بتسعة وأربعين درهماً وهو يساوي خمسة دنانير. فعلمت أنه كان وقته مضيقاً فباع الصحن وانفذ ثمنه الي».

و نقل ابن معصوم في (الدرجات الرفيعة: ٤٦٨) ان أُستاذه ابراهيم بن أحمد بن محمد الطبراني الفقيه المالكي ـ الذي كان يقرأ عليه القرآن ـ سأله يوماً أين يقيم؟ فقال له الشريف: انه يقيم في دار والده، فقال: مثلك لا يقيم بدار أبيه، قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة، فامتنع الرضي من قبولها، وقال له لم أقبل من أبي قط شيئاً، فقال: إنّ حقي عليك أعظم من حق أبيك عليك، لأني حفظتك كتاب الله.

و قد أشار الى هذه القصة باقتضاب إبن عنبة في (عمدة الطالب: ٢٣٨) نقلاً عن أبي الحسن العمري: بأن الرضي كان لايقبل من أحد شيئا أصلاً، وكان قد حفظ القرآن على الكبر فوهب له معلّمه الذي علمه القرآن داراً يسكنها...».

فبأيّ كف أستجن و أتقي ... صرَفَ النوائب أم بأي دعاء
و مَن الممولُ لي إذا ضاقت يدي ... و مَن المعلّلُ لي من الأدواء؟
و من الذي إن ساورتني نكبةٌ ... كان الموق لي من الأسواء؟
قد كنت آملُ أن يكون أمامَها ... يومي فتشفِقُ أن تكون ورائي

الى أن يقول:

كان ارتكاضي في حشاك مسبباً ... ركض الغليل عليك في أحشائي(١٦٢)

و لعلّنا تلمّسنا بوضوح يد والدته عليه حين كانت تقيه النوائب، وتنفق عليه، وتواسيه في المحنة، وأي صراحة من قوله: «ومن الممول لي إذا ضاقت يدي...»، ولعلّه يشير الى تلك الفترة القاسية التي مربها وهو صبي بعد، وقد أُودع والده الإقامة الجبرية في فارس طيلة المدة من ٣٦٩-٣٧٦هـ.

على كل حال فمن الممكن أن نجزم بأن الرضي عاش أبياً، يحمل في جنبه نفسية كريمة لن تقبل بالمنّة، ولا ترضى بالمذلة، وهو يعبر عن هذه الخاصة فيقول:

فوالله لا ألقى الزمان بذلة ... ولو حط في فودي أمض غروبه
قنعتُ، فعندي كلُّ ملك نزوله ... عن العز والعلياء مثل ركوبه(١٦٣)

و من هذا العرض السريع الى نفسيته و إباحة نكاد نجزم بأن الشريف الرضي لم يمدح أحداً مهما كانت سمته من أجل المال، إنما لغاية أسمى، اذاً فماهي؟

٣ ـ الوصول الى الخلافة:

الحديث عن الشريف الرضي شيّق وطويل، ويمكن أن يمتد لينتهي الى مؤلف كبير وكتاب واسع، وحيث أننا اخترنا أن يكون الحديث في حدود الطموح الذي عشقه الشاعر فهام به ـ فلا نخرج عنه ـ ولم يأبه بكل ما يحيط به من مهاوي وأهوال، فهو ابن بجدتها لا يخشى رهقاً، أو يهاب ضيماً، انه الرجل الذي غامر من أجل أُمنيته، فناغاها بكل فخر قائلا:

---

(١٦٢) راجع: الثعالبي ـ يتيمة الدهر: ٣/١٥٠ ـ ١٥١ و د. زكي مبارك ـ عبقرية الشريف الرضي: ٢/٧٩ ٨٠ وديوان الرضي: ١/١٨-٢٢.

(١٦٣) محمد عبدالغني حسن ـ الشريف الرضي: ٥٣ (نوابغ الفكر العربي ـ ٤١)/ط دار المعارف مصر.

كم اصطبار على ضيم و منقصة ... و كم على الذلّ إقرارٌ و إذعان
ثوروا لها، ولتَهُن فيها نفوسكُم ... إن المناقبَ للأرواح أثمانُ(١٦٤)

و إذا كنّا مضطرين للوصول الى نهاية المطاف في حديثنا عن الشاعر الخالد، والعالم الكبير الشريف الرضي، فلابد لنا أن نضع الحقائق التالية أمام عشاق الشريف الرضي لإجلاء بعض الجوانب التي تخصّه في حياته العامة، وشخصيته الرفيعة، ودفاعاً عن هذه الظاهرة التي قد تثير النقد، والإشكالات عليه، وفي هذا الصدد نلاحظ الآتي:

١ ـ ان الشريف الرضي عاش عصراً زاخراً بالأدب والمعرفة، وكان عليه أن يتحلّى بهما ليكون عنواناً بارزاً لذلك العصر المتلاطم بالأحداث، وكان له ما أراد، فلم يقف على أبواب الخلفاء، والسلاطين والوزراء والأُمراء، ليستدرّ من عطفهم عليه مايرفع به شأنه، إنما كانت نفسه تنازعه للطموح فكان يتنقل بين مجالس الحكام ومن على شاكلتهم ليرتبط بهم، ويشدّ اليه الأنظار، لأن الناس لا ترمق الخامل بنظرة التقدير والإكبار، والمجتمع البغدادي حينذاك يتطلع الى من يتسلّق الأمجاد.

٢ ـ و قد تطلب منه هذا التوجه أن يستغل شعره سلماً له، والمديح كان «ظاهرة العصر» وقد حفلت بغداد بالشعراء في القرن الرابع الهجري، وعليه إن أراد مسايرة الظاهرة، فلابد أن يسلكها ويجتازها بحذر وروية، وتظهر هذه الحقيقة من خلال قصيدته التي يفتخر بآبائه الطاهرين عليهم السّلام، ويذم الزمان، يقول فيها:

مالك ترضى أن يُقالَ شاعرُ ... بُعداً لها من عدد الفضائل
كفاك ما أورقَ من أغصانه ... وطالَ من أعلامه الأطاول
فكم تكون ناظماً وقائلاً ... و أنت غب القول غيرُ فاعل(١٦٥)

فهو لا يريد أن يكون شاعراً، لكنه يريد أن يصل به الى ما يصبو اليه، والغاية شريفة، وهي الصعود الى العلا، وراكب الصعبة يتحمل كل المشاق، وقد سمعناه من قبل يؤكد على هذه الحقيقة:

و ما قولي الأشعارُ الا ذريعة ... الى أمل قد آن قودُ جنيبه
و إني إذا ما بلغ الله غاية ... ضمنت له هجرَ القريض وحوبه.

---

(١٦٤) ديوان الرضي: ٢/٨٧٢.

(١٦٥) ديوان الرضي: ٢/٦٤٦.

و حيث أن الرجل يحمل همّاً على كتفيه يريد الوصول اليه فلا مانع أن يسلك الطريق الوعر، ويزجّ بنفسه في متاهات الشعراء، أساليبهم، وممارساتهم، ولكنّه يختلف عن كثير منهم بعفة ونزاهة لا يطرق بابه إثم أو انحدار، إنه يصرّح بذلك في قصيدة يمدح أباه الشريف في عيد الغدير عام٣٩٦هـ جاء فيها:

و ما الشعرُ فخري ولكنه ... أطولُ به همة الفاخر
انزهه عن لقاء الرجال ... وأجعله تحفة الزائر
فما يتهدى اليه الملـ ... ـوك إلا من المثل السائر
و إني و إن كنت من أهله ... لتَنكُرني حرفةُ الشاعر(١٦٦)

٣ ـ ان الشريف الرضي لم يتكأ على الشعر لغرض المدح والثناء إنما انقاد اليه للضرورة الفارضة، التي حملته الى هذا الإتجاه نحو تحقيق طموحه وغاياته، وإلا فهو «أحد علماء عصره قرأ عليه أجلاء الأفاضل»(١٦٧).

و شجعه على هذا الاتجاه ازدهار الحركة الشعرية في العراق، حتى وصف بأنه كان مسرحا لعرائس الشعر الجميل(١٦٨)، وفتحت أبواب الخلفاء والملوك والوزراء والأُمراء ببغداد على مصراعيها للشعراء والأُدباء، يجزلون لهم العطاء ويوزعون عليهم المراتب والجاه، ليضمنوا بقاءهم معهم، وكانت هذه الخاصة قد تميزت بها ملوك وأُمراء آل بويه، وشهدت لهم المصادر التاريخية، والأدبية بأنهم رعوا الأدب والفضل أيما رعاية، وكان الشريف الرضي أحد هؤلاء الذين انقادوا لهذا الإتجاه ـ فكانت له المكانة المرموقة فيه ـ (١٦٩) من أجل تحقيق طموحه.

٤ ـ لقد حفل العراق بالقرن الرابع الهجري باضطراب الأحوال السياسية، والفكرية، والإجتماعية وكان تأثيره كبيراً على المجتمع العراقي، مما أدّى الى انقسام خطير في تركيبه السياسي والإجتماعي وانسحاب كل ذلك على الجانب الفكري مما

---

(١٦٦) ديوان الرضي: ٣٣١/١.

(١٦٧) إبن عنبة ـ عمدة الطالب: ٢٣٣.

(١٦٨) د. مبارك ـ عبقرية الشريف الرضي: ٨١/١.

(١٦٩) أبو خشب ـ تاريخ الأدب العربي: ٤٦٣.

أدي الى صراعات قبلية وداخلية، ثم طائفية وعنصرية، كما انعكست مؤثرات هذا العصر من سياسية وفكرية واجتماعية على الحركة الشعرية في العراق، وأدى ذلك الى تقسيمه في اتجاهين متناقضين:

الأول ـ الإتجاه النزيه المحافظ الملتزم الذي يحمل مهمة التعبير عن رسالة التغيير في الواقع الاجتماعي المعاش في بغداد، ومثل هذا الإتجاه المتنبي(١٧٠)، والشريف الرضي، والشريف المرتضى(١٧١)، ومهيار الديلمي، وأبو العلاء المعرّي(١٧٢)، أمثالهم.

الثاني ـ الإتجاه المتحرر من القيم الاجتماعية ومعايشة جو المجون، والتهتك والخلاعة والإرتزاق وغير ذلك، وترى بعض المصادر: إن هذا الاتجاه «ظهر عليه التأثر الشديد بقيم العصر ومثله»(١٧٣).

و كان يمثّله عدد من الشعراء كابن سكرة(١٧٤)، وابن الحجاج(١٧٥)، وابن العاصب الملحي(١٧٦)، والأحنف العكبري(١٧٧) وأمثالهم.

---

(١٧٠) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب، ولد عام ٣٠٣هـ، بالكوفة في محلة كندة، وينسب إليها، ونشأ بالشام وتنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية ومرور الزمن برع في الشعر حتى أصبح أحد مفاخر الأدب العربي، قتل بالنعمانية عام٣٥٤هـ. أُنظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ١/١٥٠-١٥١.

(١٧١) المتوفي عام: ٤٣٦هـ ومرّت الإشارة الى ترجمته في أُسرة الرضي من هذا البحث.

(١٧٢) أحمد بن عبدالله بن سليمان، التنوخي المعرّي، أبو العلاء شاعر وفيلسوف، ولد بمعرة النعمان عام ٣٦٣هـ، وتوفّي فيها عام ٤٤٩هـ، عمي في السنة الرابعة من عمره، من فحول الشعراء، ومصنف شهير. أُنظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ١/١٥٠-١٥١.

(١٧٣) د. عصام عبد علي ـ مهيار الديلمي: ٣٩/ط دار الحرية ـ بغداد١٩٧٦م.

(١٧٤) محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي، أبوالحسن، المعروف بابن سكرة، من ولد علي بن المهدي العباسي، شاعر كبير من أهل بغداد له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت. أُنظر ترجمته في: اليتيمة ـ للثعالبي: ٣/٣ ـ ٣٠، والأعلام للزركلي: ٧/٩٩.

(١٧٥) حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادي، أبو عبدالله شاعر فحل ومن كتاب العصر البوهيي غلب عليه الهزل، توفي عام ٣٩١هـ في قريته بالنيل بين بغداد والكوفة ودفن ببغداد، له ديوان شعر، ترجمه: الثعالبي ـ يتيمة الدهر: ٣/٣١ ـ ١٠٤ والزركلي ـ الاعلام: ٢/٢٤٩.

(١٧٦) ذكره الثعالبي من شعراء بغداد يقول الشعر خفيف الروح. راجع: يتيمة الدهر:٣/١٢٥.

(١٧٧) عقيل بن محمد العكبري، أبو الحسن الملقب بالأحنف، شاعر أديب، من أهل عكبرا، اشتهر ببغداد

و رغم هذا التناقض في الإتجاهين، فإنهما كانا يخضعان في كثير من الأحيان الى تلك التأثيرات الكامنة في أعماق الشاعر، وهي التي لا يمكن التخلّص منها بأي حال لارتباطها بالجانب العقائدي أو المذهبي، فكانت من كل ذلك المحتوى: العاطفة الحزينة، والألم الحاد، والشكوى المرة.

و برز هذا الطابع في شعر الرضيّ على مر لأهل البيت عليهم السّلام، كما مثل مهيار الأُسلوب المتطرف في قصائده العقائدية.

و كذلك برز هذا الطابع على شعر ابن الحجاج الذي يهرع عند الشدة **فيقول:**

خمسةٌ حبهم إذا اشتدَّ حُزني ... ثقتي عند خالقي وأماني

قد تيقّنت أنهم ينقلوني ... من يدي مالك الى رضوان(١٧٨)

والى جانب الطابع المذهبي، الذي يختصّ ببعضهم، فإن الطابع السائد للجميع هو الشقاء والمعاناة، والشكوى من مر الأيام، ومتاعب الثورة.

فقد كان الشريف الرضي محور عصره في الناحية الثورية، والنقمة على الحاكمين، إنه يتفجّر ساخطاً عليهم مرة فيخاطبهم في قصيدة طويلة منها:

هيهات أغترُّ بالسلطان ثانية ... قد ضلَّ ولاج أبواب السلاطين

هَبُوا أُصولكم أصلي على مضض ... ماتصنعونَ بأخلاق تنافيني

كم الهوان كأني بينكم جملٌ ... في كل يوم قطيعُ الذُلّ يحدوني

.....

توقعوها وقد شبتْ بوارقها ... بعارض كصريم اللّيل مدفون(١٧٩)

و هكذا نصل الى نهاية الحديث عن الشاعر المفلق، والعالم المبدع الشريف الرضي، الذي خلّف للأُمة الإسلامية قمة شموخ تتجلى بتراثه الجليل، في كلما أنتج عقله الوقّاد، وفكره الثاقب.

و الحديث عن الشريف طريف وعويص ـ كما أشرت في بداية البحث ـ وليت

وصفه الثعالبي: بشاعر المكدين، وظريفهم، توفي عام٣٨٥هـ.

أُنظر ترجمته في: الثعالبي ـ يتيمة الدهر: ١٢٢/٣ ـ ١٢٤ والأعلام ـ للزركلي: ٤١/٥.

(١٧٨) الثعالبي ـ يتيمة الدهر: ٧٠/٣ ويقصد بمالك خازن النيران يوم القيامة وبرضوان مسؤول الجنان.

(١٧٩) راجع القصيدة في ديوان الرضي: ٨٦٥/٢ ـ ٨٦٨.

الفرصة تسنح لنا في العودة للحديث عنه بصورة أوسع، ومجال أكبر، نرجو أن نوفّق لذلك، ومن الله سبحانه القصد والسداد.

الخاتمة:

و حين نصل الى خاتمة الحديث عن الشاعر الخالد الشريف الرضي، فإنّ علينا أن نسجل له وبكل اعتزاز النقاط التالية:

١ ـ كان أحد علماء ذلك العصر في علوم الشريعة والمعرفة الإسلامية، ترك تراثاً رائعاً لم يبله الدهر.

٢ ـ و كان شاعراً مفلقاً، حتى قيل أنه أشعر قريش.

٣ ـ و قد عاش في خضمّ العواصف الثائرة في بغداد، والفتن العمياء، فكان فيها المصلح الكبير، والزعيم الحاني على مختلف طبقات الأُمة.

٤ ـ و ساير خلفاء بني العباس، و سلاطين بني بويه، وشخصيات الحمدانيين، وزعماء القبائل ولم يظهر عليه ما يشير الى أن صلاته بهؤلاء كانت من أجل المال والمادة، بل العكس فقد ذكرت المصادر بأنه كان عفيف النفس، لم يقبل من أحد صلة.

٥ ـ لقد وصفته المصادر بالوفاء، والمودّة والإخلاص، ولا مبالغة فيه، فقد رثى أبا إسحاق الصابي ـ رغم الإختلاف الديني بينهما ـ بأبلغ الرثاء، ولم يأبه لنقد الناقدين أو تحامل المتزمتين.

٦ ـ إنّ العصر الذي عاشه الشريف الرضي ـ في القرن الرابع الهجري ـ تفجرت الحياة العقلية فيه، وتلاقحت الأقلام الحرّة بالأفكار النيرّة، فأنتجت تراثاً عبّر عن ثقافة ذلك العصر، وكان الرضي أحد أُولئك الذين أثّروا عصرهم بالمعرفة والفضل والأدب.

٧ ـ « شاءت الظروف أن يكون الرضي نقيب الأشراف في زمن لم يكن فيه للأشراف عرش ولا تاج، وإنما كان لهم مجد العلم والأدب والبيان».

٨ ـ «ولم تكن ثقافة الشريف موقوفة على ما وعت الكتب والمصنفات، وإنما امتد بصره فدرس الدنيا، وخبر الناس، وساقه الى ذلك أسباب خطيرة ترجع في جملتها الى إثنين:

الأول ـ تطلّعه الى الخلافة و حرصه على الإتصال بأقطاب الزعماء في الحواضر

الإسلامية من أجل بلوغها.

الثاني ـ تشوّفه الى ما أجن الوجود من غرائب الصباحة، وعجائب الجمال، وكان يعيش موزع القلب والعقل بين الحب وبين المجد».

٩ ـ «ولج الشريف الرضي عالم الشعر بكل حواسه و في نفسه ثورة جبارة، وسخط في وجه الزمان والناس، منتفضاً كالفارس الجريح، وثاباً الى المعالي ليدفع عن أُمته ضيم الأيام».

١٠ ـ إندفع الرضي في مسيرة الثورة على الأوضاع الفاسدة، واهتم بعملية التغيير الإجتماعي فشغله هذا التوثّب عن كل جانب آخر يعيشه أي شاعر له وجوده اللامع في مجتمعه وأُمته.

١١ ـ و عاصر الرضي أعلام الأدب والشعر، وقد حفلت بهم بغداد في ذلك العهد، فكان هو المبرز فيهم، والشخصية المرموقة من بينهم، لأنه كان يطمح للقمة، ومن يكون همّه ذلك يسمو به الوجود.

١٢ ـ إن هذه الروح الخلاقة الثائرة التي كمنت في أعماق الرضي هي الامتداد الطبيعي للثوّار العلويين الذين أقضّوا مضاجع الظالمين في كل عصر من العهد الأُموي وحتى هذا العصر وما أروع قوله:

لله أمرٌ من الأيام أطلبُهُ ... هيهات أطلبُ أمراً غير مطلوب

واقذِفْ بنفسكَ في شعواء خابطة ... كالسيل يعصف بالصّوان واللُّوب

إن حنّتِ النيبُ شوقاً وهي واقفةٌ ... فإن عزمي مشتاقٌ الى النيِّب

متى أراني ودرعي غيرُ محقبة ... أجُرّ رُمحي، وسيفي غيرُ مقروبِ(١٨٠)

١٣ ـ والشريف الرضي كأي إنسان يحمل جهاراً رايات الثائر و يصرخ بالوعيد لحكام الجور والظالمين، إن ذروة الغضب تجتاحه حين يلامس انحدار النظم الحاكمة الى الهاوية، فيترقب اليوم الحاسم بينه وبين أعداء الأُمة، فيقول:

و عِندي للعدى لابدّ يوم ... يذيقهُمُ المسم من عقابي

فأنصبُ فوقَ هامَهم قدوري ... وأمزجُ من دمائهم شرابي

---

(١٨٠) ديوان الرضي: ١/٤٥ ـ ٤٨.

وأركـزُ في قـلـوبهـم رمـاحـي وأضـربُ في ديـارهـم قـبـابي
فـإنّ أهـلـك فـعـن قـدر جـري و إن أملك فقد أغنى طلابي(١٨١)

١٤ ـ «وفي شعره ألوان متنوعة، وفنون مختلفة استطاع بشاعريته القويّة، وبلاغته الأصيلة، وفصاحته الفياضة، وقدرته الباهرة أن يبرزها كلها على طراز من التصوير،ونمط من التعبير يجعله في مقدمة الفحول من شعراء عصره».

و أخيراً:

فإنّ الشريف الرضي فلتة الدهر، زهت الدنيا بوجهه، وحاول تسلّق المجد تلبية لطماحه، وصعدت به الآمال الى تفجير الثورة في سبيل التغيير الذي يطلبه كل مخلص غيور على أُمته ومبادئه. وإذا كانت هناك نقطة تثير القول في شعر الرضي، فإنه ذلك المدح الذي وشم أغلب قصائده ولكن إذا ما عرفنا ان الأُسلوب الشعري الإجتماعي ـ المديح والرثاء ـ هو السائد في ذلك العصر، ومارسه الشعراء، ثم انه اتخذه ذريعة للوصول الى طموحه، ومن يطلب العلياء لم يغله المهر، تبدد الإشكال. والله المسدد للصواب.

---

(١٨١) ديوان الرضي: ١/١٥٣.

مصادر البحث:

١ ـ الآداب العربية في العصر العباسي ـ د. محمد عبدالمنعم الخفاجي/ط مكتبة الكليات الأزهرية ـ مصر.

٢ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي / ط ـ

٣ ـ أعيان الشيعة ـ السيد محسن الأمين العاملي / ط دار التعارف ـ بيروت١٩٨٣.

٤ ـ أقرب الموارد ـ سعيدالشرتوني / ط بيروت.

٥ ـ إمبراطورية العرب ـ جون باجوت جلوب، تعريب خيري حماد/ط ـ دار الكتاب العربي بيروت١٩٦٦.

٦ ـ بحوث في التاريخ العباسي ـ د. فاروق عمر/ ط ـ دار القلم للطباعة ـ بيروت١٩٧٧.

٧ ـ البداية والنهاية ـ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي /ط ـ المعارف ـ بيروت.

٨ ـ تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ـ إبراهيم علي أبو الخشب /ط ـ دارالثقافة العربية للطباعة القاهرة.

٩ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ جرجي زيدان /ط ـ دارالهلال ـ القاهرة.

١٠ ـ تاريخ بغداد ـ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي /ط ـ أوفست ـ بيروت.

١١ ـ تاريخ التمدن الإسلامي ـ جرجي زيدان /ط ـ الهلال ـ القاهرة.

١٢ ـ تجارب الأُمم ـ أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه /ط ـ مطبعة التمدن ـ القاهرة.

١٣ ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن ـ الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي ـ تحقيق محمد عبدالغني حسن /ط ـ دار احياء الكتب ـ مصر١٩٥٥.

١٤ ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ آدم متز ـ تعريب محمد عبدالهادي أبو ريدة /ظ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت١٩٦٧.

١٥ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ـ الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي /ط ـ النجف١٩٣٦.

١٦ ـ الحماسة في شعر الشريف الرضي ـ محمد جميل شلش/ ط ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد١٩٧٤.

١٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية /ط ـ أوفست طهران.

١٨ ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدلي /ط ـ القاهرة.

١٩ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ـ علي بن أحمد بن معصوم الحسيني المعروف بـ السيد علي خان /ط ـ أوفست قم ـ عن طبعة النجف١٣٩٧.

٢٠ ـ دعبل بن علي الخزاعي ـ عبدالكريم الأشتر/ط ـ دارالفكر ـ دمشق١٩٦٤.

٢١ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر ـ أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي ـ تحقيق د. سامي مكي العاني /ط ـ مطبعة المعارف ـ بغداد١٩٧٠.

٢٢ ـ ديوان الرضي ـ الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي /ط ـ مطبعة الأدبية ـ بيروت١٣٠٧.

٢٣ ـ ديوان الشريف الرضي ـ تحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو/ط ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ باريس١٩٧٧.

٢٤ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة ـ الشيخ آقا بزرك الطهراني /ط ـ طهران.

٢٥ ـ رجال النجاشي ـ أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي /ط ـ الحجرية.
٢٦ ـ روضات الجنات ـ محمد باقر الخوانساري الأصبهاني /ط ـ مطبعة مهر استوار ـ قم.
٢٧ ـ سفينة البحار ـ عباس القمي /ط ـ حجر ـ ايران.
٢٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ عبدالحي بن العماد الحنبلي /ط المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت.
٢٩ ـ شرح نهج البلاغة ـ عبدالحميد بن أبي الحديد /ط ـ أوفست دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٠ ـ الشريف الرضي ـ محمد عبدالغني حسن /ط دار المعارف ـ مصر (من سلسلة نوابغ الفكر العربي ـ ٤١).
٣١ ـ الشريف الرضي ـ محمد رضا كاشف الغطاء ـ النجف.
٣٢ ـ الشيعة و فنون الإسلام ـ حسن الصدر/ ط ـ مطبعة العرفان ـ صيدا.
٣٣ ـ ظهر الاسلام ـ أحمد أمين /ط ـ النهضة المصرية ـ القاهرة.
٣٤ ـ العبر في أخبار من غبر ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي /ط ـ الكويت.
٣٥ ـ عبقرية الشريف الرضي ـ د. زكي مبارك /ط ـ المطبعة العصرية للطباعة ـ صيدا.
٣٦ ـ عمدة الطالب ـ أحمد بن علي بن الحسين الحسني، المعروف بابن عنبة /ط ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
٣٧ ـ الغدير ـ عبدالحسين الأميني /ط ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٣٨ ـ في الأدب العربي ـ د. محمد مهدي البصير/ ط ـ مطبعة النجاح ـ بغداد.
٣٩ ـ الكامل في التاريخ ـ عز الدين بن الأثير/ ط ـ دار صادر ـ بيروت.
٤٠ ـ الكنى و الألقاب ـ عباس القمي / ط ـ الحيدرية ـ النجف.
٤١ ـ لسان الميزان ـ شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ـ ابن حجر /ط ـ حيدراباد ـ دكن.
٤٢ ـ لؤلؤة البحرين ـ يوسف بن أحمد البحراني ـ مطبعة النعمان ـ النجف.
٤٣ ـ المختصر في أخبار البشر ـ عماد الدين اسماعيل بن محمد، المعروف بأبي الفداء /ط ـ الحسينية ـ القاهرة.
٤٤ ـ مروج الذهب ـ علي بن الحسين المسعودي /ط ـ السعادة ـ مصر.
٤٥ ـ مرآة الجنان ـ أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي /ط ـ حيدرآباد.
٤٦ ـ مصادر نهج البلاغة ـ عبدالزهراء الخطيب /ط ـ دار الأضواء ـ بيروت.
٤٧ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة /ط مطبعة الترقي ـ دمشق١٩٦١.
٤٨ ـ مقدمة ديوان الشريف الرضي ـ د. عبدالفتاح محمد الحلو/ ط ـ وزارة الاعلام العراقية١٩٧٧.
٤٩ ـ مقدمة دمية القصر ـ د. سامي مكي العاني/ ط ـ المشار اليها.
٥٠ ـ الموسوعة الإسلامية ـ حسن السيد محسن الأمين /ط ـ دار التعارف ـ بيروت.
٥١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي/ط ـ حيدرآباد ـ دكن.
٥٢ ـ مهيار الديلمي ـ د. عصام عبد علي /ط ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد١٩٧٦.
٥٣ ـ الوافي بالوفيات ـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي/ ط ـ دار النشر فرانز شتاينر، بفيسبادن١٩٦١.
٥٤ ـ وفيات الأعيان ـ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان/ط ـ النهضة المصرية ـ القاهرة.
٥٥ ـ يتيمة الدهر ـ عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ـ تحقيق محمد عبدالحميد/ط ـ القاهرة.